المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٣

احوال القطر المالية

لما صدر تقرير الجمارك السنوي في العام الماضي انشأنا مقالة موضوعها نجاح مصر ومستقبلها نشرناها في الجزء الخامس الصادر في غرة شهر مايو وابنا فيها ان عام ١٩٠٤ لم يكن عام ربح على القطر المصري بل عام خسارة . ثم جاءت مذكرة المستشار المالي منذ شهرين مطابقة لما نشرناهُ منذ عشرة اشهر

وقد صدر الآن تقرير الجمارك عن شهر دسمبر الماضي الذي ختمت بهِ سنة ١٩٠٥ فاذا نتيجتها مخيفة جدًّا بلغت فيها قيمة الواردات الى القطر المصري ٢١ ٥٦٤٠٧٦ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٥٥٩٥٨٨ فزادت اكثر من مليون جنيه . وبلغت قيمة الصادرات ٢٠٣٦٠٢٨٥ وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٨١١٠٤٠ فنقصت نحو نصف مليون جنيه اي زاد المال الذي اضطرَّ القطر المصري ان يدفعهُ ثمن وارداتهِ مليون جنيه ونقص المال الذي قبضهُ ثمن صادراتهِ نصف مليون جنيه وذلك بالنسبة الى السنة السابقة التي عددناها سنة خسارة لا سنة ربح

وقد قدَّرنا ديون الاهالي في العام الماضي بثلاثين مليون جنيه ثم ظهر لنا بالبحث والاستقراء انها اكثر من ذلك وقد زادت زيادة بالغة في العام الماضي . فاذا قدَّرناها الآن باربعين مليون جنيه لا نكون بعيدين عن الحقيقة ولا يقلُّ رباها عن مليونين ونصف من الجنيهات ولكن جانبًا كبيرًا من الربا يبقى في القطر لاهاليهِ فلا يرسل منهُ الى الخارج اكثر من مليون ونصف في السنة على ما يظهر لنا

ثم يجب ان نضيف الى دخل القطر المصري نحو مليون جنيه على الاكثر ينفقها السيَّاح فيهِ سنويًّا فيصير حسابهُ هكذا

ما دفعهُ القطر في العام الماضي

ثمن الواردات اليهِ	٢١٥٦٤٠٧٦
ربا دين الحكومة	٠٣٥٠٠٠٠٠
ربا دين الاهالي الذي يخرج من القطر	٠١٥٠٠٠٠٠
والجملة	٢٦٥٦٤٠٧٦

ما قبضهُ القطر المصري في العام الماضي

ثمن صادراتهِ كلها	٢٠٣٦٠٢٨٥
زيادة عشرة في المئة على تقدير الجمارك	٠٢٠٣٦٠٢٨
ما ينفقهُ فيهِ السياح	٠١٠٠٠٠٠٠
والجملة	٢٣٣٩٦٣١٣

والفرق بين ما دفعهُ القطر المصري وما قبضهُ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات بقي دينًا عليهِ للبنوك والشركات المالية . ولا عبرة بالنقود الواردة الى القطر والصادرة منهُ لان النقود الواردة قد تكون للبنوك لتدينها للاهالي فهي ليست من الربح في شيء والصادرة قد تكون من اموال قديمة مذخورة في البلاد . فالامر المقرَّر الذي لا ريب فيهِ ان ثروة القطر المصري نقصت سنة ١٩٠٥ اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات عما كانت عليهِ سنة ١٩٠٤ ولا يؤخذ على ذلك الَّا امر واحد وهو ان بعض الاموال التي أُنفقت فيهِ في العام الماضي أُنفقت على اصلاح اراضيهِ فلا يظهر ريعها الآن وهذا صحيح ولكن الاموال التي أُنفقت كذلك في السنة الماضية لا تبلغ مليون من الجنيهات

ويعترض البعض بقولهم ان متوسط ثمن الفدان في القطر المصري كان منذ بضع سنوات نحو عشرين جنيهًا وهو الآن ستون جنيهًا على الاقل اي ان ثمن اطيان القطر المصري كان مئة مليون جنيه فصار الآن ثلثمئة مليون جنيه . لكن ليس العبرة بثمن الاطيان بل بقيمة دخلها او بما يشتريهِ دخلها من ارادب الحنطة وامتار المنسوجات وما اشبه وبعبارة اخرى ان دخل اطيان القطر المصري كان يطعم ويكسو عشرة ملايين من النفوس من غير ان يستدينوا غرشًا من الخارج فهل يطعم ويكسو الآن ثلاثين مليونًا من النفوس من غير دين

اذا اشتريتُ بيتًا بالف جنيه ووجدتُ اجرتهُ تكفي لمشترى مئة اردب من الحنطة ثم ارتفعت الاسعار حتى صار ثمن البيت ثلاثة آلاف جنيه ولكن اجرتهُ بقيت لا تكفي الَّا لمشترى مئة اردب من الحنطة فثمن البيت باقٍ على حالهِ بالنسبة اليَّ والزيادة فيهِ اسميَّة لا غير

واذا بحثنا عن الزيادة في ثمن الواردات والنقص في ثمن الصادرات وجدنا انهُ لا يتعذر تلافيهما . فالزيادة في الواردات كان اكثرها في ثمن الحبوب والدقيق وقد كانت الزيادة في ثمنهما نحو ٨٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٤ ونحو مليون و ١٠٠ الف جنيه عن سنة ١٩٠٣ والنقص كان اكثرهُ في ثمن القطن فقد بلغ نحو ٩٠٠ الف جنيه

وزاد ثمن السكَّر الوارد نحو ٢٨٢ الف جنيه وثمن الخشب ١٢٧ الف جنيه وثمن الزيوت ٥٦ الف جنيه .ونقص ثمن الصادر من الفول ٩٣ الف جنيه. ولكن العبرة بالوارد من الدقيق والحنطة والصادر من القطن فيجب ان تتجه الهمَّة الى زيادة غلَّة الحنطة والى زيادة محصول القطن اذا اريد تلافي ذلك . ونعيد هنا ما قلناهُ في المقالة المشار اليها آنفاً وهو انهُ يجب تعميم الري الصيفي واحياءُ الارض الموات حتى يصير القطن يزرع في مليوني فدان على الاقل بدلاً من زرعهِ في مليون ونصف او اقل والاعتناءُ بخدمة القطن وتسميدهِ حتى يصير محصول القطن ١٠ ملايين قنطار او ١٢ مليوناً . ويجب ايضاً تقليل نفقات الزراعة باستخدام الآلات البخارية فانها اذا استعملت بدل نصف المواشي فمن ذلك اقتصاد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه في السنة

وهنا امر حريٌّ بالنظر وهو ان البلاد التي تعتمد على الزراعة وحدها تكون عرضة للآفات لان الزراعة مهما أُتقنت لا تكون خاضعة لارادة الانسان كما ثبت في العامين الماضين . ففي عام ١٩٠٤ امحل محصول القطن في مديرية البحيرة كلها وجاد في اكثر اقسام الغربيَّة . وفي العام الماضي جاد في مديرية البحيرة وامحل في اكثر اقسام الغربيَّة . ونعرف اناساً بلغ محصول الفدان من اطيانهم سنة ١٩٠٣ نحو خمسة قناطير وقد زرعوا هذه الاطيان عينها في العام الماضي وخدموها احسن خدمة فلم يبلغ محصول الفدان منها ثلاثة قناطير . وقد امحلت المديريات الوسطى في العام الماضي وجاد محصولها في العام الذي قبلهُ . وقس على ذلك محصول الذرة والقمح والفول لان للاحوال الجويَّة تأثيراً شديداً في المزروعات وهي لا تجري حسب ارادة الانسان بل حسب مؤثرات طبيعيَّة لم تعلم نواميسها حتى الآن فتبقى احوال البلاد الزراعية من حيث الخصب والمحل عرضة للتقلُّب . وهذا التقلُّب غير كثير في القطر المصري كما هو في غيرهِ من الاقطار الزراعية ولكنهُ كاف ليوجب على من في يدهم مقاليد هذه البلاد ان يعملوا نظرهم في ايجاد وسائل اخرى للتعيش تُضَمُّ الى الوسائل الزراعيَّة وتكون ممَّا يسهل التحكُّم فيهِ كالوسائل الصناعية التي يمكن العمل بها في هذا القطر حتى لا يبقى معتمداً على الزراعة وحدها . وسنسهب الكلام على ذلك في فرصة أُخرى

توائم الانسان والحيوان

التوائم جمع توأم والتوأم ما ولد مع غيرهِ في بطن واحد والاثنان توأمان وتوأم كما يقال زوجان وزوج للرجل وامرأتهِ . والتوأمان في الانسان اما ان يكونا منفصلين مستقلين الواحد عن الآخر ووجودهما كثير . واما ان يكونا متصلين لا ينفصلان ووجودهما نادر

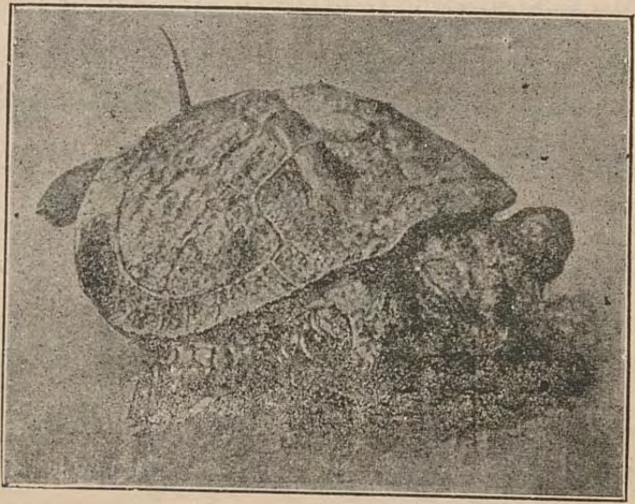

واشهر التوائم المتصلة فتاتان مجريتان اسم الواحدة هيلانة واسم الاخرى جوديت ولدتا سنة ١٧٠١ وعاشتا اثنتين وعشرين سنة . وتوأمتان سياميتان ماتتا سنة ١٨٧٤ وعمراهما ٦٠ سنة . وتوأمتان زنجيتان اسم الواحدة ملي والاخرى كرستيانا ولدتا في كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الاميركية وعرضتا في متحف بارنوم باميركا . واحدث التوائم الفتاتان البوهيميتان روزالي وجوزيفا وامرهما مشهور

والغالب ان يكون اتصال التوأمين اشدَّ مما في الشواهد المتقدمة فلا يعيشان طويلاً بعد ولادتهما . هذا في الانسان واما في سائر الحيوان فولادة التوائم اكثر شيوعاً ولا يبعد ان ينشأ نوع خاصٌّ منها بالانتخاب الطبيعي والصناعي على مرّ الزمان

ومن اغرب الشواهد على توائم الحيوان سلحفاة وجدت بالامس في ولاية فرجينيا باميركا وهي لا تختلف عن السلاحف العادية حسب الظاهر في شيءٍ سوى انها ذات راسين. وقولنا

حسب الظاهر لانهُ يستحيل معرفة ما اذا كانت مفردة الجسم او مزدوجتهُ كازدواج راسها ما لم ينزع ظهرها عنها ونزع ظهرها يذهب بحياتها على المرجح . ولما وجدت كان عمرها اربعة اشهر وكان طولها عقدتين وعرضها عقدة وثلاثة ارباع . ورأساها متساويان حجماً وكاملا الخلقة كما ترى في الشكل المتقدم ولكنهما مستقلان في كلِّ شيءٍ يأكلان بالتناوب لا في وقت واحد معاً . والمرجح ان توائم الحيوان التي من هذا القبيل تولد كثيرة ولكنها لا تقوى على المعيشة فتموت قبلما ينتبه لها

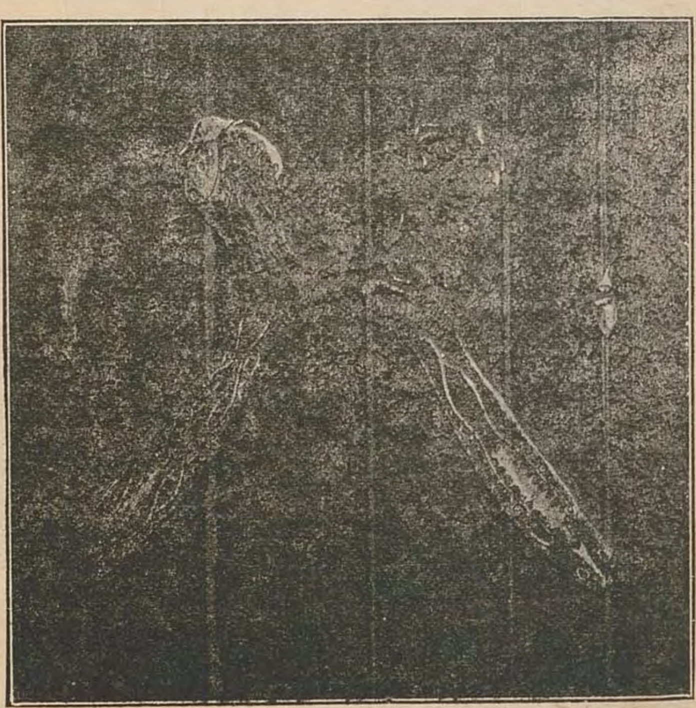

ومن غرائب التوائم في الحيوانات الدنيا ولادة حيوانين منفصلين ثم اتصالهما كما يحدث في الحيوان المسمَّى دبلوزون برادوكسم المصوَّر في هذا الشكل . فعلى اليمين صورة البيضة التي يفقس الحيوان منها وعلى اليسار صورة الحيوان بعد فقسهِ من البيضة بزوائدهِ الشعرية . فيسبح وهو على هذا الشكل في الماء العذب يفتش عن منزل ينزلهُ حتى يجدهُ ومنزلهُ خرشوم سمكة فمتى وجدهُ تشبَّث بهِ واستمدَّ غذاءهُ منهُ مثل الحَلَم ولا يزال كذلك حتى يصيب رفيقاً يلائمهُ فيتحد بهِ ويصيرا جسماً واحداً كما ترى في وسط الشكل ولكن يبقى كل قسم من قسميهِ قائماً برأسهِ مستقلاً في معيشتهِ

الجنرال السر تشارلس ولسن

قلما ننعي الى قرّاء المقتطف رجلاً من اهل الغرب لهُ اتصال بالشرق مثل الفقيد الجنرال السر تشارلس ولسن صاحب المباحث الدقيقة في جغرافية بلاد الشام وآثارها ولعلَّهُ كان اكبر ثقة في هذا الموضوع

ولد في ١٤ مارس سنة ١٨٣٦ وتلقَّى العلوم الهندسيَّة الحربيَّة وجُعل ملازماً بين المهندسين الملكيين سنة ١٨٥٥ . ولما اريد مساحة اورشليم سنة ١٨٦٤ مساحة مدققة نيطت مساحتها بهِ فمسحها وامتدَّ في المساحة الى برَك سليمان ثم استعلم ارتفاعات البلاد المجاورة عن بحر الروم . وتناولت مباحثهُ جغرافية البلاد وجيولوجيتها وآثارها فمنحهُ المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد في بلجكا سنة ١٨٧١ دبلوما الافتخار اعترافاً بفضلهِ وجُعل عضواً في لجنة جمعية العاديات البريطانية

ثم مسح شبه جزيرة سينا وتقلَّب في مناصب الحكومة التي تقتضي تعيين التخوم في اماكن مختلفة . ووافق الجنرال ولسلي الى مصر لقمع الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ وجاء القاهرة بعد واقعة التل الكبير وغرضهُ الاول الاحتفاظ بمتحف بولاق والكتبخانة الخديويَّة لئلاَّ تعبث بهما ايدي الثوار فاقام الحرَّاس عليهما . ثم ضُمَّ الى لورد دفرن لما بحث في ما يجب عملهُ لهذا القطر

ولما أُرسلت الحملة الانكليزية لانقاذ الجنرال غوردن باشا جُعل الفقيد مديرًا لقلم المخابرات فيها وتقدَّم مع السر هربرت ستورت واخذ القيادة بعدهُ وبلغ الخرطوم ولكن بعد خرابها وعاد منها وغراب البين يرف فوقهُ وفوق رجالهِ

ثم جعل مديرًا عامًّا لقلم المساحة في بلادهِ ومديرًا عامًّا للتعليم العسكري وبقي في هذا المنصب الى سنة ١٨٩٨

ولهُ اليد الطولى في نجاح جمعية النقب عن آثار فلسطين وكان رئيسًا لها ولا يخلو جزءٌ من نشرتها من مقالة او رسالة لهُ . توفي في الخامس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي

اصل الكهرباء

الكهرباء وتسمَّى في مصر الكهرمان صمغ عرفهُ القدماء ولكنهم ذهبوا في اصلهِ مذاهب شتَّى فقال ارسطو انهُ من اصل نباتي وقال ابن رشد وسسالبين انهُ ضرب من الكافور وزعم ثيوفراستس انهُ ثمر نبات ينبت تحت البحر وديسقوريدس انهُ من مفرزات شجرة السنط وبوفون انهُ شمع النحل او عسل متصلّب . وقال الامام القزويني في كتابهِ عجائب المخلوقات ان الكهرباء حجر اصفر مائل الى البياض وربما كان الى الحمرة ومعناهُ جاذب التبن لانهُ يجذب التبن والهشيم الى نفسهِ وهو صمغ شجر الجوز الرومي · وهو شبيه بالسندروس الاَّ انهُ اصفى لونًا واميل الى البياض

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ ”زعمت التراجمة في متن كتاب ديسقوريدس وجالينوس ان الكهرباء صمغ الجوز الرومي وليس كما زعموا بل غلطوا فيهِ لان جالينوس لما ذكر الجوز الرومي قال فيهِ وردُ هذه الشجرة قوتهُ حارَّة وصمغتها شبيهة بزهرتها . واما ديسقوريدس فقال فيهِ انهُ اذا فرك فاحت منهُ رائحة طيبة · هذا قولهما في صمغ الجوز الرومي وليس في الكهرباء شيء من ذلك · · · واخبرني الخبير ان الكهرباء رطوبة تقطر من ورق الدوم · ·

وقد يكون فيهِ الذباب والتبن والمسامير والحجارة والنمل ". اما علماء الجيولوجيا الحديثون فيؤكدون ان الكهرباء صمغ متصلّب مفرز من نوع من شجر الصنوبر كان ينبت عند سواحل البلطيق في العصر الجيولوجي الثالث ثم انقرض الشجر وبقي صمغهُ يدلُّ عليهِ . فان قارات الارض كانت منذ نحو ٤٠٠ الف سنة مغمورة بالمياه فلم يكن يرى من اوربا في ذلك الحين سوى قمم جبال الابنين والالب والبيرنيس ومن رأي الاستاذ كلابس انهُ كان بين بلاد اسكندناوية وانكلترا جزيرة كبيرة او بقعة ارض متسعة امتدت حتى جنوب انكلترا وكانت مغطاة باشجار كبيرة تفرز صمغاً . ثم غمر الماء تلك البقعة فاخذت الاشجار تبلى وتتحجر وصار صمغها الكهرباء

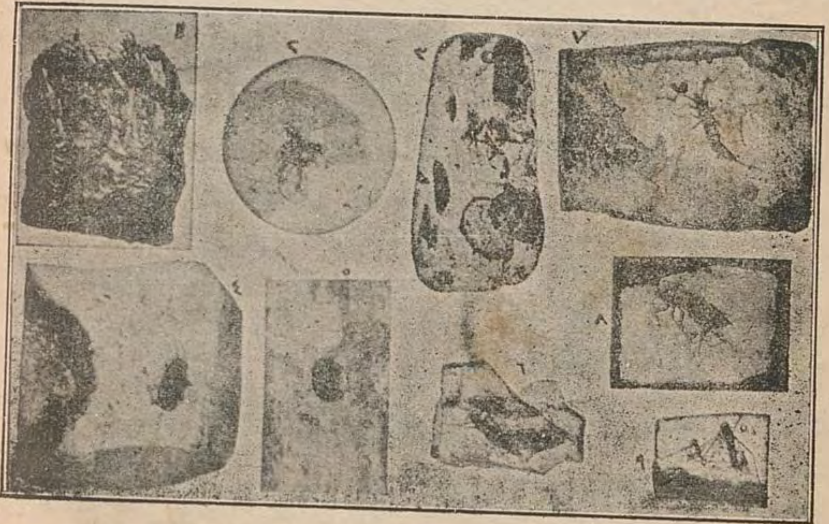

ومما يؤيد هذا الرأي ان كثيراً من الكهرباء وجد وضمنهُ بقايا نباتية محفوظة منذ القدم واغرب من هذا كلهِ انهُ وجد فيهِ كثير من الحشرات دفنت فيهِ فاحتفظ بدفائنهِ على مرّ الدهور وكرّ العصور كلَّ الاحتفاظ فلم تفسد ولم تبلَ لان الايثير الذي في الصمغ قتلها حالما وقعت عليهِ

اما الحشرات المحفوظة فيهِ فاصناف وانواع من الفراش والنمل والذباب تشبه الاصناف والانواع التي في الاقاليم الحارة كما ترى في الشكل المتقدم مما يدلُّ على ان سواحل البلطيق كانت ذات اقليم حارّ في العصور الخالية اي منذ الوف من القرون . لكن اذا صحّ ما قالهُ ابن البيطار من وجود المسامير في الكهرباء فيكون بعضهُ يتكوَّن الآن كما تكوَّن في العصور الخالية

الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا

(تابع ما قبلهُ)

كيف نتدارك امرنا ومتى نبلغ امانينا

متى ايها السادة تصبح اعالي لبنان غابات ادواحٍ وتلال سوريا وهضابها كروماً ناضرة وحدائق غنَّاء يانعة ؟ متى تصبح سهولنا الواسعة ملآنة قطعاناً ومزارعنا الخصيبة تفيض حنطةً وخيراً ؟ متى نستخدم مياه انهارنا الكبيرة في ري ما على ضفافها الخصيبة من التربة فتصبح اقطاننا تكفي حاجاتنا ونصدر منها الى البلاد الاجنبيَّة جانباً كبيراً ايضاً ؟ بل متى يعمل لنا صناعنا وندفع اليهم اجور العمل لا الى غيرهم فيبقى مالنا في بلادنا لا يتسرَّب منها الى البلاد الاخرى اجرةً لصناعها ويبقى صناعنا فارغي الايدي وعالة على البلاد لا يجدون عملاً يعملونهُ . متى نرى كل ذلك ؟ لا بدَّ ان يمرَّ علينا زمن طويل قبل ان تتحقق لنا هذه الاماني. على انها لا تتحقق الاَّ اذا اخذنا بالاسباب المقتضية لها . وهذا ما يهمنا السؤال عنهُ اعني كيف نتدارك امرنا بحيث نبلغ امانينا من جهة وندفع من جهة اخرى عن انفسنا وعن بلادنا شرَّ ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب

يقول البعض اعقدوا الشركات لجمع الاموال وانفاقها في غرس الغابات والكروم وفي تكثير الزرع والضرع واستخدام مياه الانهار في الريّ والصناعة . ونعم القول او الرأي هذا . ولكن اين الاموال لذلك والبلاد في حالة الافلاس ؟ مَنْ منا في صندوقهِ مال مذخور يستغني عنهُ زماناً طويلاً ليودع في صناديق هذه الشركات ؟ اجيبوني ايها المعلمون اجيبوني ايها الشبان المستخدمون . اجيبوني يا ارباب البيوت واصحاب الحرف والصناعات المختلفة . بل ما لنا ولهؤُلاء اجيبوني ان استطعتم يا ارباب الاملاك الواسعة والعقارات الكثيرة وافتحوا صناديقكم لنرى ما فيها من الذهب الوهَّاج . يالمزيد الاسف انها فارغة ليس فيها دينار واحد يستغنى عنهُ مدةً . ما لنا ولهؤُلاء ايضاً . هلموا بنا الى التجار والصيارف نستغيث بهم . يا تجارنا الكرام وصيارفنا الاغنياء افتحوا صناديقكم الحديديَّة لنرى ما فيها من الاموال الاحتياطية . هل من احد منكم حاضر هنا يسمع كلامي ؟ اني اشكُّ بذلك . لكن هب ان كان منكم احد الآن او كان غيرهُ ممن هو عارف بحقيقة الحال فماذا يجيب ؟ ان البورصة ابتلعت من هذه الصناديق في السنين الاخيرة من مدينة بيروت فقط ما يزيد في الراجح على الخمسمائة الف جنيه كان يمكن ان تستودع اساساً لمثل هذا المشروع وتزاد في المستقبل شيئاً

فشيئاً فلم يبقَ ثمة الاَّ ما يكاد يكفي لحركة تجارتنا الاعتيادية البطيئة

يقول قائل اذن فلنستدن الاموال من الخارج . من صيارفة اوربا وبيوت المال فيها . واسفاهُ ان هذا ما يحاولهُ هؤُلاء وهذا ما يسعون اليهِ جهدهم . وان تمَّ لا سمح الله اصبحنا غرباء في البلاد واصبحت السهول والجبال لهؤُلاء دوننا وخيرٌ لنا ان تبقى البلاد قرعاء جرداء وعلى شرٍّ مما هي عليهِ وهي لنا من ان تصير الى ما نحلم بهِ وهي لأُولئك الاقوام . وكفى عبرة بما وقع لغيرنا وببعض ما وقع لنا

قالت الضفدع قولاً فسرتهُ الحكماء
في فمي ماء وهل ينـ طق من في فيهِ ماء

ايها السادة اني سمعت ما اكاد اظنهُ حلماً لا حقيقة وهو ان بعض اغنيائنا في مصر والشام قد عقدوا شركة مالية رأْس مالها منهم وفي نيتهم ان يستخدموا هذا المال في احياء الموات من الارضين وفي زراعة القطن واستثمارهِ على الاخص فان كان ما سمعتهُ صحيحاً — حقق الله الخبر — ففيهِ ما يحيي لنا شيئاً من الامل ونتوقع معهُ حسن العاقبة في المستقبل

ومع انَّا على يقين ان الله اذا اراد امراً هيأ اسبابهُ فليس من الرأي ان نسترسل الى ما لم يتحقق بعد من الاماني ونترك ما في مكنتنا اتخاذهُ من الوسائل والاسباب التي تقضي بها علينا الحكمة والرأي مما يكون ردفاً لهذه الشركة ودعامة لها تدعمها في حينها

يقول آخرون هذّبوا فتياننا وفتياتنا فان على تهذيبهم مدار النجاح والفلاح وفيهِ اساس لحسن الحال والمآل في العاجل وضمانة يُتلافى بها ما يهدّدنا من الافلاس في المستقبل. ونعم هذا القول قولاً ما اشوقهُ في الظاهر وارواهُ وما اسدَّهُ قبل التحقيق وامضاهُ وكان عليَّ من حيث اني معلم ان اختم على صحتهِ من غير تردُّد فيهِ واهوّل بهِ على رؤُوس الملا من غير تجريح لهُ. ولكن ان كان يقصد بالتهذيب مجرد التعليم على ما جرينا عليهِ الى الآن فما اكثر الاقوال الشائقة لكن على غير جدوى واروى الآراء المموّهة لكن من غير محصَّل ولا فائدة ! هذه مدارسنا قد ملأَت المدن والقرى ومنذ ثلاثين سنة الى الآن وعددها يتزايد وعدد الطالبين والطالبات يتكاثر فماذا نفع البلاد تعدّد المدارس او ماذا اجدى عليها تكاثر عدد الطلبة ؟ ان عندنا الآن من المدارس الكلية والعالية ما لو نسبناهُ الى عدد الانفس لأَربى على ما عند الانكليز او الفرنسويين . ومع ذلك فالبلاد اليوم اقرب الى الافلاس مما كانت منذ عشرين او ثلاثين سنة وستكون بعد عشر سنين اقل رأْس مال مما هي عليهِ الآن ان لم نتدارك امرنا. قولوا لي ماذا نفع البلاد كثرة التلامذة وما هي الزيادة التي زادوها الى رأْس مالها ؟ بل

كيف ينفعون البلاد وهم يهاجرونها الواحد بعد الآخر حتى بلغ فلهم اطراف المعمور من اميركا الجنوبية الى بلاد الفيلبين وقلب السودان وبلاد الترنسفال ورأس الرجا الصالح ولعلَّ بعضهم الآن في نواحي الصين او في قلب بلاد اليابان

والمتأمل يرى ان المهاجرة كانت تتزايد على نسبة تزايد عدد المتعلمين والمتعلمات وليس لذلك من سبب الَّا ان التهذيب الذي نتهذبهُ يزيد من افلاس البلاد حتى اذا اتمَّ الطالب ايامهُ المدرسيَّة واخذ شهادتهُ العلمية او الطبيَّة او الصيدلية او التجارية لا يرى معهُ شيئًا من راس مالٍ يستند اليهِ ولا هناك في البلاد راس مالٍ يحمل علمهُ. والنتيجة ظاهرة انهُ لا يجد بدًّا من المهاجرة فيهاجر

فان قيل ان المهاجرة طبيعية وقد تكون دليلاً على تقدُّم البلاد قلت نعم لكن في غير الحالة التي نحن فيها اما في حالتنا نحن فلا لان سكان سورية لم يزد عددهم على ما تتحملهُ البلاد بل هي تتحمل اضعاف اضعاف الاهلين في الوقت الحاضر فالمهاجرة اذن غير طبيعية وهي دليل واضح على قلة راس المال بين ايدي الافراد المهاجرين وفي البلاد عمومًا

ايها الطالب العزيز الذي تباهي في الاسراف وكثرة النفقات حتى تستنزف على عملك آخر غرش في جيب ابيك وتتركهُ في آخر سنيك المدرسية صفر اليدين لا مال صامتًا ولا ناطقًا لديهِ بل كثيرًا ما تتركهُ وقد رهن بيت سكنهِ نفقةً عليك وتحمُّلاً لمطالب بذخك واسرافك . قل لي يا هذا ماذا يبقى امامك عند نهاية ايامك المدرسية الَّا المهاجرة الى حيث ترى نفسك مضطرًّا ان تصرف معظم ما بقي من نشاطك وقوة شبابك لتفك ما رهنهُ ابوك على تعليمك ثم بعد ذلك تنفق نفسك وقواك في اعداد معدَّاتٍ لبيتك حتى اذا صرت صاحب بيتٍ وتوجهت خواطرك لإعالة فتيانك وفتياتك رأيت انك لم تذخر شيئًا بعد ولا تستطيع ان تذخر ويعود الدور بين اولادك وبينك على مثل ما كان بينك وبين ابيك . واذا كانت الحال على هذه الصورة فهيهات هيهات ان ترى بلادك الَّا على ما هي عليهِ الآن . وهيهات هيهات ان يكون في طوقك ان تزيد على حالتها الحاضرة ما تصبح معهُ على ما تحلمُ ان تصير اليهِ . وكل آمالك بل احلامك الآن تموت عندما تستيقظ في ايام كهولتك لانك لا ترى بين يديك راس مالٍ تستغني عنهُ يستخدم في ترقية شؤُونها وزيادة قوتها وفلاحها. وبالاجمال فالتهذيب الحالي لم يبلغ ولا يبلغ بنا المقصود ولا هو مما يُركن اليهِ في تلافي امرنا وتدارك سوء مغبة ما نحن صائرون اليهِ من الافلاس والخراب . فكيف اذن نتلافى امرنا ؟

ايها السادة . اذا اردنا ازالة الداء فلا بدَّ من معالجة اسبابهِ الرئيسية وازالتها اولاً .

وليست هذه الاسباب الجهل على ما ارى ولا قلة الشبان المتهذبين على ما بيّنا ولا هي ايضاً كسل الاهالي وتراخي ايديهم عن العمل لان المتأَمل الخبير يعلم ان صانعنا اليوم انشط من صانعنا بالامس واكثر منهُ اكباباً ومثابرةً على العمل . وكذلك فاعلنا وزارعنا وبستانينا ومستخدمنا وتاجرنا وكاتبنا ومحاسبنا ومعلمنا فان جميع هؤُلاء يشتغلون ويجتهدون في العمل فوق ما كانوا عليهِ في الماضي

وكذلك ليس السبب ايضاً عدم وجود الشركات العمومية لان عدم وجود هذه ليس سبباً للافلاس اوتسارع افراد الامة اليهِ بل هو نتيجة عنهُ . فان من الحقيقة التي لا تُنكر عند ذوي البصيرة ان عدم وجود الشركات العمومية مسببٌ عن عدم وجود راس المال اللازم لها بين ايدي الافراد لا سببٌ لنقص رؤُوس الاموال هذه . نعم لو وُجدتْ هذه لزاد بها راس المال ولكنها لا توجد اولاً الَّا بعد ان يوجد راس مالٍ بين ايدي الافراد غير راس المال الذي لا بدَّ لهم منهُ لادارة حركة اعمالهم الاعتيادية . وازيد ايضاً من غير ان أُنسب الى الاطراء والتملُّق للهيئة الحاكمة ان السبب في ما يهددنا من التسارع الى الافلاس ليس هو عدم الأَمن ولا هو من اختلال ادارة الاحكام واعمال العمال الذين تقصر اجراءاتهم عن ان تأْتي مطابقة للدستور لان الامن الآن هو فوق ما كان عليهِ بكثير منذ خمس وعشرين سنة ودليلهُ اتساع دائرة الزراعة والصناعة والتجارة فقد زاد المزروع في البلاد وزادت حاصلاتها وتجارتها وصناعتها الى ضعف ما كانت عليهِ قبلاً ان لم يكن الى اكثر من ذلك . ويستحيل ان تكون هذه الزيادة ما لم يكن الامن قد زاد ايضاً . واما تقصير العمال فاراهُ يكاد يكون مسبباً عن نقص راس المال في البلاد لا سبباً لهُ . نعم لا أُنكر انهُ كان خيراً للبلاد لو لم يوجد مثل هذا التقصير وانهُ سببٌ ايضاً في قلة راس المال لكنهُ ليس سبباً اوليًا بل سببٌ ثانويٌّ ويمكن ان يزول شيئًا فشيئًا مع زوال السبب الاوليّ وفقاً لما تقتضيهِ ضرورة الوجود

والخلاصة ان كثيرًا مما يُذكر انهُ سبب لتأخرنا ولتسارعنا الى الافلاس اما ان لا يكون سبباً اصلاً او يكون سبباً ثانويًا لا اوليًا وما لم نعلم السبب الاولي ونسعى في ازالتهِ فلا يُرجى لنا نجاة مما نحن صائرون اليهِ . وعندي ان السبب الاوليّ انما هو اسرافنا وتبذيرنا اولاً من حيث نحن افراد وثانياً من حيث نحن امةّ . واليكم بيان ذلك ولو بمراجعة ما المعنا اليهِ سابقاً ولنبدأْ باسرافنا من حيث نحن افراد

رأَينا الحاجة الى العلم فكثر عدد المدارس عندنا ولكنّا اسرفنا في النفقات على تعليم

اولادنا لاننا لم نبقِ لهم راس مال يستعينون بهِ بعد خروجهم من المدرسة بل لم نبقِ لنا اعني الاباء راس مال نستعين بهِ على تحصيل مقتضيات العيش لا مالاً في الجيوب ولا املاكاً تستثمر حتى باع البعض في سبيل ذلك او رهنوا بيوت سكنهم . وايُّ اسراف فوق هذا الاسراف . كثرت اجور صناعنا فصارت ضعف ما كانت اولاً ولكن لم يجدِ علينا ذلك لان صناعنا اسرفوا في نفقاتهم على طعامهم وشرابهم وكسوتهم حتى اصبحت هذه اما تعادل اجورهم او تزيد عليها . فترى الشاب منهم ينفق جزافاً على طعامهِ ولباسهِ ودخانهِ وشمّ هوائهِ كأَنما هو من اصحاب الاموال الكبيرة فيأتي آخر الشهر او آخر السنة فاذا هو لم يذخر في كل سنتهِ شيئاً راس مالٍ يستعين بهِ على تحسين حالهِ بل كثيرون منهم يبقون عليهم ديوناً يماطلون بها

وليس الشاب المستخدم بارقى حالاً من الشاب الصانع لانك ترى احد هولاء في لباسهِ ونفقات طعامهِ وجيبهِ وترى مخدومهُ فلا يظهر لك من نفقاتهما ايهما الخادم وايهما المخدوم بل قد تظن الخادم مخدوماً احياناً . واذا حادثت احد هولاء فذكر لك ما ينفق على طعامهِ وشرابهِ وكسوتهِ ونوع الدخان الذي يدخنهُ ومقدار ما يدخنهُ في اليوم او ذكر لك ما انفق على شمّ هوائهِ مع اصحابهِ (وقد لا يكون مبالغاً) ظننتهُ يأْخذ من الاجرة ثلاث مرات او اربع مرات ما يأْخذهُ حقيقةً . وما هي نتيجة كل ذلك ؟ انهُ يقضي ايام شبابهِ مفلساً وربما يموت كذلك . واما ابناءُ المدارس واسرافهم في النفقات على لباسهم وجيوبهم فامرهُ اشهر من ان يذكر ولقد اصبحوا مضرب مثلٍ في الاسراف والتبذير وهم لا يفطنون

وعلى ذكر الطلبة اراني مضطرًّا الى ذكر المعلمين اي خدمة العلم ومربي العقول ومهذبي الاخلاق ومثال الحكمة والرويَّة ولكن كيف نجد هؤُلاء الافاضل أَأَقلُّ اسرافاً هم من الطلبة ؟ انا لا استطيع ان اجيب بالايجاب بل اقول بكل اسف انهم — وان كنت لا تجد في المئة منهم عشرة ينام احدهم مطمئنًّا في انهُ اذا توقف عن العمل شهرًا واحدًا لا يحتاج الى مساعدة الآخرين — هم مع ذلك مسرفون يتطلَّعون الى التأنق في الملابس والمآكل والمظاهرات الخارجية كأَنَّ احدهم ربّ الالوف من الجنيهات وتظهر امرأَتهُ واولادهُ في مثل مظهرهِ ان لم يزيدوا عليهِ وندر ان يموت احدهم غير فقير ويترك اولادهُ غير عالةٍ

دعونا من المعلمين والطلبة واصحاب الحرف والمستخدمين بل دعونا من الطبقة الوسطى من اهل الصون والسترة عن آخرها . مساكين جميع هؤُلاء فانهم يبدأُون بالحياة ولا رأْس مال معهم ويموتون واكثرهم لا يتركون شيئاً الّا الدين وان كان جزئيًّا — واولاداً في الغالب عالة

على ذوي قرباهم . ولنأتِ الى اصحاب الاملاك والعقارات فان هؤلاء زادت املاكهم وعقاراتهم وزادت مداخيلهم ايضاً ولكن ماذا انتفعت البلاد من تلك الزيادة وهم في نهاية شوطهم تراهم اصبحوا وقد اثقلتهم الديون حتى كادت تستغرق كل املاكهم ومقتنياتهم وما لذلك من سبب الاَّ الاسراف في النفقات والخروج عن خطة الفطرة الى التقليد في كل شيء تقريباً ومباراة اصحاب الملايين في اوربا واميركا

بقي علينا التجار والصيارف وهم من تتسرَّب اليهم اخيرًا فضلات اموال البلاد او ما بقي من هذه الفضلات التي انفقها اهلها جزافًا على كل شيء اجنبيّ . ماذا صار لهذه الاموال التي هي عمدة نجاح البلاد وعلى نسبة الموجود منها يكون حالها من القوة والضعف والتقدُّم والتأَخر؟ اباقية هي على ما كان ينبغي ان تكون ؟ واسفاهُ ان ما سلم من اسراف المتوسطين واصحاب الاملاك والعقارات لم يسلم من اسراف التجار والصيارفة الذين استغوتهم البورصة فاضاعوا فيها اغلب ما كان ينبغي ان يدَّخر في البلاد ويستخدم في انماء الزراعة والصناعة . هذا هو داؤُنا اي الاسراف وهو السبب الاصلي في مسارعتنا من حيث نحن افراد الى الافلاس والخراب

ولو نظرتم الينا من حيث انا مجتمع وامةٌ لرأَيتم الاسراف قد بلغ فينا مبالغهُ لاننا كامة قد ماتت نفوسنا واعتبارنا لنفوسنا فاصبحنا نحتقر كلَّ ما هو وطنيّ وننصرف عنهُ ونعظّم كل ما هو اجنبيٌّ ونُقبل عليهِ وقد اسرفنا في الامرين كلَّ الاسراف حتى امتنا صناعة البلاد وأَلجأْنا الصانع اما الى المهاجرة واما الى الخمول والموت فقرًا . وشاهدي قريب فاني اسأَلكم رجالاً ونساء اتلبسون ايها الرجال من منسوجات الشام وحمص وحماه والزوق ام تلبسن ايها السيدات من حرائر البلاد المنسوجة على انوال بيروت والشام وطرابلس والاستانة؟ ما اظنُّ احدًا منا يجيب بالايجاب بل بدأَ كثيرون من متأَنقينا على ما المعنا ان يأْمروا فتخاط احذيتهم واثوابهم في باريس ولندن وغيرهما من المدن الغربية استكبارًا لصناعة اولئك واحتقارًا لصناعتنا مع ان الفرق هنا مما لا يُعتدُّ بهِ بين الصناعتين . وهذا منتهى الاسراف ومنتهى الصغار ايضاً وضعف النفس في الامة

ايها السادة والسيدات داؤُنا الاسراف والتقليد الفارغ وهما السبب الاوليُّ في تسارعنا الى الافلاس والخراب ولا يوقفنا عما نحن مسرعون اليهِ الاَّ الاقتصاد وترك التشبه والتقليد فان لم تقتصد ايها الطالب في نفقاتك بقدر ما تستطيع افنيت رأْس مال ابيك وتركتهُ لا يستطيع ان يأْتي بعمل بعد ذلك للقيام بنفقاتهِ ونفقات بقية افراد عائلتهِ وتركت نفسك

بالضرورة ايضاً ولا خيرة لك الاَّ المهاجرة والاغتراب حيث تصرف قوى عقلك ونشاط شبابك في غير بلادك وتخدم غير نفسك واهلك وانت لا تدري

ان لم تقتصد ايها المستخدم والصانع في لباسك وطعامك ونفقات جيبك ليتأتَّى لك ان تدَّخر في كلّ سنةٍ شيئًا تعدُّهُ رأس مال لمستقبلك بقيت طول عمرك مستخدماً وصانعاً واورثت بنيك الفاقة والمذلة او اضطررت الى الاغتراب والمهاجرة . وهيهات ان تكون هناك اكثر من خادم او صانع تخدم غير ذويك وتستصنع لغير بلادك واهلك

ان لم تقتصدوا يا اصحاب البيوت في نفقاتكم من صغيرها الى كبيرها بقيتم على ما انتم عليهِ تعللون النفس بالاماني والاحلام الفارغة او تشكون الدهر وانتم تزجون العيش تزجيةً . واذا افضى احدكم لاسمح الله الى المذلة والفقر فلا نلومنَّ الاَّ انفسنا على سوء تدبيرنا وعدم اقتصادنا

ان لم تقتصدوا يا اصحاب الاملاك والعقارات الكبيرة فلا تأمنوا مغبة الدين وانْ تنتقل املاككم وعقاراتكم الى ايدٍ غير ايديكم او غير ايدي بنيكم ولا تكون مع الايام الاَّ يدًا اجنبيَّة اقدر منكم على ادارة الاملاك واعرف بسبل الاقتصاد والارض لله يرثها النشيطون المقتصدون

ان لم تقتصدوا يا تجارنا وصيارفنا . ان لم تتوقَّوا اشراك البورصة وتهربوا منها هربكم من الافعى جررتم انفسكم الى الافلاس العاجل وجررتم البلاد باسرها معكم الى الخراب والدمار . والخلاصة ان داءنا الاسراف ولا ينجينا من الافلاس والخراب المتسارعين اليهِ الاَّ الاقتصاد وقد بذلت لكم نصحي وما انصح الاَّ لنفسي واهلي والسلام

جبر ضومط

* * *

الاحتضارات والقبريَّات

(تابع ما قبلهُ)

وقال ابن المعتزّ وهو يلفظ انفاسهُ (سنة ٢٩٦ هـ — ٨٠٩ م)

يا نفس صبرًا لعلَّ الخير عقباكِ   خانتك من بعد طول الأَمن دنياكِ
مرَّت بنا سحرًا طيرٌ فقلتُ لها   طوباكِ يا ليتني اياكِ طوباكِ
ان كان قصدكِ شرقًا بالسلام على   شاطي الفُراتِ ابلغي ان كان مثواكِ
من موثق بالمنايا لا فكاكَ لهُ   يبكي الدماءَ على الف لهُ باكِ

أظنهُ آخر الايام من عُمُري   واوشك اليوم ان يبكي لهُ شاكِ

ولما وقعت نزغة بين المقتدر بالله العباسي ومؤنس المظفر امير الجيوش اشتعلت بينهما نارُ الحرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربهُ واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاربهِ "ويحك انا الخليفة" فقال لهُ انت المطلوب وذبحهُ بالسيف سنة ٢٩٦ ﻫ — ٨٠٩ م

ولما أُضجع ابن الجرّاح الكاتب للذبح سنة ٢٩٦ ﻫ — ٩٠٨ م قال: «يا قوم ذبحًا كالشاة اين المصادرات اين انتم من الاموال . انا افدي نفسي بكذا وكذا» فلم يلتفتوا الى كلامهِ بل ذبحوهُ وألقوا رأسهُ في البئر

ولما قدّم الحسين بن منصور الحلاّج للقتل بامر المقتدر انشد قائلاً

طلبتُ المستقرَّ بكل ارضٍ   فلم ارَ لي بارضٍ مستقرّا
أطعت مطامعي فاستعبدتني   ولو اني قنعتُ لكنتُ حرّا

ولما قُطع بعض اعضائهِ وخاف ان يصفرَّ وجههُ من نزف الدم ادنى يدهُ المقطوعة من وجههِ فلطخهُ بالدم ليخفي اصفرارهُ وانشد :

لم أُسلمِ النفس للاسقام تتلفها   الاَّ لعلمي بان الوصل يحييها
نفس المحبّ على الآلام صابرةٌ   لعلّ مسقمها يومًا يداويها

ولما قطعت اعضاؤهُ واحدًا واحدًا لم يتأوَّه ولم يتألم لكنهُ كان كلما قطع عضوٌ يقول :

وحرمة الودِّ الذي لم يكن   يطمع في إفسادهِ الدهرُ
ما قُدَّ لي عضوٌ ولا مفصلٌ   الاَّ وفيهِ لكمُ ذكرُ

فلما بلغ بهِ الحال أنشأ يقول :

لبيك يا عالمًا سرّي ونجوايا   لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
أدعوك بل انت تدعوني اليك فهل   ناجيتُ اياك أم ناجيتَ إيّايا
حبي لمولاي اضناني واسقمني   فكيف اشكو الى مولاي مولايا
ياويح روحيَ من روحي ويا اسفي   عليَّ مني فإنّي اصلُ بلوايا

ولفظ انفاسهُ في نحو سنة ٣٢٠ ﻫ - ٩٣٢ م

وكان آخر كلام ابن دريد قبل موتهِ في سنة ٣٢١ ﻫ — ٩٣٣ م قولهُ :

فواحزني ان لا حياة لذيذةٌ   ولا عمل يرضى بهِ اللهُ صالحُ

وكان آخر شعر قالهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قبل ان يعثر باذيال الردى هو:

كلاني لما بي عاذليَّ كفاني   طويتُ زماني برهةً وطواني

بليتُ وابليتُ الليالي وكرها   وصرْفانِ للايام معْتوِرانِ
ومالي لا أبلى لسبعين حجةً   وعشرٍ اتت من بعدها سنتانِ
فلا تسألاني عن تباريح علتي   ودونكما مني الذي ترَيانِ
واني بجول الله راجٍ لفضلهِ   ولي من ضمان الله خيرُ ضمانِ
ولستُ ابالي من تباريح علتي   اذا كان عقلي باقياً ولساني

ثم انتقل الى الأُخرى في سنة ٣٢٨ هـ — ٩٤٠ م

ولما اشرف ابو فراس الحمداني على الموت سنة ٣٥٧ هـ — ٩٦٩ م انشد مخاطباً ابنتهُ :

أبنيَّتي لا تجزعي   كلُّ الانام الى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرةٍ   من خلف سترك والحجاب
قولي اذا كلمتني   فعَييتُ عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراسٍ   لم يُمتَّع بالشباب

ولما احتضر عضد الدولة بن بويه جعل يقول : «ما اغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه» ويرددها حتى مات سنة ٣٧٢ هـ ٩٨٢ م

ولما اشتدت علة الشيخ الرئيس ابن سينا وهو في همذان اهمل مداواة نفسهِ وقال : "ان المدبر الذي كان يدبرني في بدني قد عجز عن التدبير فلا تنفع المعالجة" ثم مات سنة ٤٢٨ هـ -- ١٠٣٧ م

ولما كان المغسّل يغسل جثة عبد الباقي بن محمد بن الحسين البغدادي المعروف بابن ناقيا الشاعر المترسل المتوفى سنة ٤٨٥ هـ — ١٠٩٢ م وجد يدهُ اليسرى مضمومة ففتحها واذا فيها كتابة هي :

نزلتُ بجارٍ لا يخيّب ضيفهُ   أُرجّي نجاتي من عذاب جهنّمِ
واني على خوفٍ من الله واثقٌ   بإنعامهِ فاللهُ اكرمُ منعمِ

ولما كان ابو الحسن الهمذاني يلفظ انفاسهُ سنة ٥٢١ هـ — ١١٢٧ م أنشد لنفسهِ :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى   وينزلُ الرَّكْبُ بمغناهمُ
وكلُّ من كانَ مطيعاً لهم   أصبح مسروراً بلقياهمُ
فقلتُ لي ذنبٌ فما حيلتي   بأيّ وجهٍ أتلقاهمُ
قالوا أليس العفوُ شأنهمُ   لاسيما عمَّن ترجّاهمُ

وقال ابن الحديثي المعروف بأبي حليم الخطيب المشهور بعد كلام عند موتهِ (٥٨٦ هـ — ١١٩٠ م) ختمهُ بقولهِ :

اروني من يقوم لكم مقامي   اذاما الامرُ جلَّ عن الخطابِ
بمن تستصرخون اذا حثوتم   بأَنملكم عليَّ من الترابِ

ولما احتضر صلاح الدين الايوبي المشهور أَمر احد أُمرائهِ ان يطوف بدمشق في كفنهِ منادياً :

” هذا ما يأْخذهُ صلاح الدين فاتح المشرق من فتوحهِ “ ثم قبض في سنة ٥٨٩ هـ — ١١٩٤ م

وقال ابن الوردي صاحب اللامية الحكمية لما أُصيب بالطاعون الذي توفي بهِ سنة ٧٥٠ هـ — ١٣٥٠ م

ولستُ اخاف طاعوناً كغيري   فما هو غير احدى الحسنيينِ
فان متُّ استرحتُ من الاعادي   وان عشت اشتفتْ اذني وعيني

وقال ابو عبدالله بن جزي الغرناطي المغربي لما اشتدَّ مرضهُ وشعر بدنو اجلهِ سنة ٧٥٧ هـ — ١٣٥٦ م :

ان يأْخذ السقم من جسمي مآخذهُ   واصبح القومُ من امري على خطرِ
فان قلبي بحمد الله مرتبطٌ   بالصبر والشكر والتسليم للقدرِ
فالمرءُ في قبضة الأَقدار مصرفهُ   للبرءِ والسقم او للنفع والضررِ

وشعر ابو الفتح المنهي الفقيه احد مدرّسي المدرسة النظامية في بغداد بقرب اجلهِ فقال لاصحابهِ ” اخرجوا “ فخرجوا فطفق يلطم وجههُ ويقول: ” يا حسرتا على ما فرَّطتُ في جنب الله “ ويقول : ” يا ابا الفتح ضيَّعتَ العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردُّد الى ابواب السلاطين وينشد :

عجبتُ لأَهل العلم كيف تغافلوا   يجرُّون ثوب الحرص عند المهالكِ
يدورون حول الظالمين كأَنهم   يطوفون حول البيت وقت المناسكِ

ويردّد الآية ” يا حسرتا على ما فرطت “ حتى مات

ولما اشتدَّ علي موفق الدين البغدادي المرض الذي مات فيهِ وكان ذات الجنب عن نزلة اشار عليهِ بعضهم بالمداواة فانشد :

لا اذود الطير عن شجرٍ   قد بلوتُ المرَّ من ثمرهْ

وقيل لأعرابي في مرضهِ ما تشتهي – قال "الجنة" فقيل: افلا ندعو لك طبيباً قال: "طبيبي هو الذي امرضني"

وقيل لأَعرابي وقد مرض انك تموت. قال "واذا متُّ فإِلى اين يذهب بي" — قالوا: الى الله قال: "فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم ارَ الخير الاَّ منهُ"

واحتضر اعرابي. فقال لهُ بنوهُ عظنا يا أَبتِ فقال: "عاشروا الناس معاشرةً ان غبتم حنُّوا اليكم وان متم بكوا عليكم"

وقال بعضهم في موتهِ من قصيدة:

نمضي كما مضت القبائل قبلنا   لسنا باول من دعاهُ الداعي
تبقى النجوم دوائرٌ افلاكها   والارض فيها كلَّ يوم ناعي
وزخارف الدنيا يجوز خداعها   ابداً على الابصار والاسماعِ

وقال بعضهم دخلت دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد شعراً فقلت لهُ احسنت. فأَومأَ بيدهِ الى حجرٍ يرمينا بهِ. وقال أَمثلي يقال احسنت. ففررنا منهُ. — فقال أَقسمت عليكم الاَّ ما رجعتم حتى انشدكم فان انا احسنت فقولوا احسنت وان انا اسأْت فقولوا اسأْت فرجعنا اليهِ فانشد يقول:

لما اناخوا قبيل الصبح عيسهمُ   وحمَّلوها وسارت بالدُّمى الابلُ
وقبَّلت بخلال السجف ناظرها   يرنو اليَّ ودمع العين ينهملُ
وودَّعت ببنانٍ زانهُ عنمٌ   ناديت لا حملت رجلاك يا جملُ
يا حادي العيس عرِّج كي اودعهم   يا حادي العيس في ترحالك الأَجلُ
اني على العهد لم انقض مودَّتهم   يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا

فقلنا لهُ ماتوا فقال وانا اموت ثم شهق شهقةً ترك فيها الدنيا

واحتُضر بعض الحكماء فجعل اخوهُ يبكي بافراط فقال المحتضر: "دوّن هذا يا اخي فعن قليلٍ تُرى ضاحكاً في مجلس أُذكر فيهِ"

وقال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضرت العالم الوفاة: اوصِ بعيالك لي. فقال العالم: "اني لأَستحي من الله سبحانهُ وتعالى ان اوصي بعبيد الله الى غير الله"

وقال موسى الاسواري: دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبقَ الاَّ رأْسهُ فقلت لهُ يا هذا ما حالك. قال: "وما حال من يريد سفراً بغير زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبراً موحشاً بغير مؤنس" وفاضت روحهُ

وقيل لعطاء في مرضهِ ما تشتهي . قال : « ما ترك خوف جهنم في قلبي موضعاً للشهوة »
وقال آخر وهو يلفظ انفاسهُ :

عن قليلٍ اصير كومَ ترابٍ   وتقولُ الرفاق هذا فلانُ
صار تحت التراب عظماً رميماً   وجفاهُ الاصحاب والخلانُ

ومن اعجب ما عثرت عليهِ ان عبد النافع بن عمر شاعر يوسف بن سيفا والي طرابلس نظم قبل موتهِ بايام ابياتاً فيها تاريخ وفاتهِ (١٠١٦ هـ ١٦٠٨ م) : وهو قولهُ

فؤَادي ممّا لا أُسميهِ مكلومُ   وذنبي اليهِ عند مولاي معلومُ
فلا عجبٌ ان ضاع حقي لديهِ بل   عجبتُ لاني عند مولاي محرومُ
فقد مسني الضرُّ الذي ليس فوقهُ   فليس كمثلي في التواريخ مظلومُ
١٠١٦ هـ

وقد سمع احمد باكثير المكي الحجازي وهو محتضرٌ رجلاً ينادي على فاكهة قائلاً « ودعوا من دنا رحيلهُ » فقال بديهاً :

يا صاح داعي المنون وافى   وحلَّ في حينا نزولهْ
وها انا قد رحلتُ عنكم   فودعوا من دنا رحيلهْ

ولم يلبث ان مات بعد قليل بمكة سنة ١٠٤٧ هـ — ١٦٣٧

وقال رزق الله حسون وهو يجود بنفسهِ في البلاد الانكليزية في اواخر القرن الماضي

قدَّر الله ان اموت غريباً   في بلاد قد سقتُ رغماً اليها
وبنفسي مخدَّراتُ معانٍ   نزلت آية الحجاب عليها

وقال الياس صالح وهو من آخر نظمهِ يصف الحمَّى التي كانت تنتابهُ : توفي سنة ١٨٩٥ م

اذا جنَّ الظلام وغاب صحبي   وفارقني احبائي وناسي
اتت تسعى اليَّ وليس ترضى   مقاماً غير احشائي وراسي

وقال نجيب الحداد قبل ان قبض الى رحمة ربهِ في سنة ١٨٩٩ م

مات النجيب فأرّخوا قبراً لهُ   قد مات مشتاقاً الى لبنانِ

وآخر احتضار وقفت عليهِ للشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قد نشر في المقتطف . والله اعلم بما نقلهُ الينا الرواة . ولقد ادخلنا في باب الاحتضارات آخر كلامٍ قيل لانهُ اشبه بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

وادي الفريكة

او عود الى الطبيعة وهو شعر في النثر

وادي الفريكة مهابتهُ اكثر من جمالهِ . عميق ملتوٍ ينحدر من قرية صغيرة ليغسل رجليهِ في نهر الكلب . صغير ولكنهُ كثير الزوايا والخبايا يجمع بين الدلب الذي لا يعيش الأَجار الماء والصنوبر الذي يكتفي بمشاهدة البحر من اعالي الجبال . تنثر الطبيعة في الشتاء زهر الدفلى تحت قدميهِ وتكلل رأسهُ في الربيع وفي الصيف بازهار اللزّان . ومع هذا الجلال والدلال تراهُ حاملاً على منكبيهِ كثيرًا من الاطواد التي تخضع صاغرة تحت قدمي صنين . على منكبي وادي الفريكة تلتقي الاطواد . هنالك تعانق جبال القاطع جبال كسروان ومن اعطافها تتدفق المياه التي تجري في نهر الكلب . هنالك تمتد الاعناق وتنحني الرؤُوس وتتلاثم الثغور . وفي الصباح قبل ان يغيب القمر وتشرق الشمس تتلأْلأُ فوقها الاهة الحب : تشرق الزهرة من وراء جبل صنين وترسل اشعتها الباهرة فوق الآكام التي يعانق بعضها بعضاً عناقاً ابديًّا على منكبي وادي الفريكة

في هذا الوادي من الصخور الشامخة والوهاد العميقة والكهوف المظلمة ما يستوقف الابصار فهو يقول للفلاح : تعالَ بفأسك ومنجلك . ويقول لمحب الطبيعة : تعالَ بافكارك وتصوراتك كما تقول الرياض لمحب السرور : تعالَ بالعود والدنّ

في صباح يوم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لبيت دعوة الوادي . خرجت بمعطف مشمع واخذت اقفز عن الربى وادب من تحت الصخور حتى وصلت الى قلب الغاب . نزلت لاتفقد الوادي بعد ان اغتسل بسحابة الخريف . هبطت على عادتي لا ترويحًا للنفس بل طلبًا للالهام . قصدت الوادي كما يقصدهُ الفلاح وفأسي ومنجلي يختلفان عن فأسهِ ومنجلهِ واحمالنا ونحن عائدان تختلف كثيرًا . لكن حطب الغاب يفيد في هذه الايام اكثر من حطب الخيال والفلاَّح هو الفيلسوف الحقيقي . انحدرت الى الوادي ووقفت على صخر يشرف على النهر وتأملت فعل العواصف والانواء في الليلة البارحة — ليلة دخل اله فصل الشتاء بعروسهِ الطبيعة . كيف لا ومياه النهر حمراء كالدم . . . وقفت هنالك مبتهجًا فأَحسست بان روحي انفصلت عن جسمي وطارت فوق الاشجار البليلة وفوق الصخور الشهباء في الصيف السوداء بعد المطر . طارت وطار معها ما تراكم على رأْسي وقلبي من الافكار والخيالات والاماني . طارت بسرعة صامتةً كما يطير السنونو في هذا الفصل . شعرت بان روح الوادي تجسدت فيَّ

وروحي تجسدت في الوادي فانا اذن والوادي سواء : في نفسي ما فيهِ من الظلال والكهوف. في نفسي ما فيهِ من الصخور الشامخة والمنحدرات الهائلة والسواقي الفائضة والانهر الجارية . في نفسي ما فيهِ من الطيور والجنادب ومن الهوام والذئاب ايضاً

صعَّدت قليلاً وجلست تحت خرنوبة غضة وتنفست هواء الحراج المنعش فكاد يكون لنفسي صدًى في حفيف الاوراق . في ظل هذه السكينة يكاد المرء يسمع خفقان قلبهِ . سمعت صوت رفرفة العصافير فالتفت الى جهة الصوت واذا بسرب كبير من السنونو فرَّ امامي ففكرت في نفسي قائلاً : لو كان للطير ان تقرأ الافكار لما كان هذا السرب يفر الآن من وجهي بل كان يجيئني مغرداً فاقبلّهُ و يقبلني ثم يسير كلٌّ منا في سبيلهِ . ولكن اخواني البشر لم يعوّدوا الطير مثل هذا . والسنونو لم يقرأ شيئاً حتى اليوم مما اكتبهُ . وهل يلام على ذلك والانسان نفسهُ لم يزل يعجز عن فهم ما انطوى عليهِ الانسان

السكينة بعد العواصف أتأملتها في زمانك . هي عندي نوع من الراحة الابدية . السكينة في الوادي في هذا الفصل تكاد تكون غير عالمية . فما انعشها للنفس وما اجمل وقعها على الاذن والقلب ! لو جاز ان نقول ان للسكينة الحاناً لقلت انها اشجى في مسمعي وابدع من الحان امهر الموسيقيين . وما معنى الالحان التي لا تسبقها وتتلوها السكينة . انها عندي كلا شيء . بل هي ضجيج مزعج مملّ

واما العبير المنتشر في الغابات بعد الامطار وخصوصاً بعد السحابة الاولى من فصل الشتاء فيحير الكيماوي والنباتي والعطَّار فما اشذاهُ واطيبهُ . ايفاخرني الخليع بروائح الحشيش والافيون والمسك والعنبر فوالله ان روائح الغاب والوادي بعد الامطار لاطيب منها شذًى واعظم في النفس وقعاً

مرَّ عليَّ ساعة من الزمن وانا اتنشق هذه الروائح وافكر في الحشاشين والروحيين والبوذيين الذين يسكرهم الافيون فيرتفعون باحلامهم الى ما فوق الطبيعة او ينحدرون الى ما تحتها فنهضت وقد تخدّرت اعصابي من ارج الاشجار البليلة وافيون الارض النديَّة . ونظرت بعين البصيرة الى الافق من خلال الاغصان فتوسمت في الغيوم المتراكمة فيهِ خيراً وقلت في نفسي : الى البيت الى البيت ! فها قد اختبأَت في عشاشها الطيور وعادت الى اوكارها الحشرات وعدت نحو حظائرها المواشي . قد انهزمت السكينة امام الرياح وهبَّت الاوراق الصفراء البالية من تحت الادواح لتختبئ في الغياض والادغال . وانت — فما الذي يبقيك هنا . عد الى عشك قبل ان تحاصرك الرياح . عد الى عشك قبل ان تسلَّ عليك الغيوم صوارمها وتطلق

مدافعها — قبل ان ترسل عليك السحب شآبيبها . فقبلتُ نصيحة نفسي ونظرت حولي باحثاً فرأيت بالقرب من شجرة صنوبر كبيرة صخرًا قد نقرت فيهِ الديَم والاعاصير مغارة صغيرة فتقدمت منها ودببت تحت الصخر دبيباً وتأَملت بعد ذلك حكمة الطبيعة ورحمة العواصف والرياح . ايها القارئُ ان الطبيعة لا تظلم بنيها مهما اشتدَّ غضبها ومهما تعامت في مناحيها

اما اولئك الذين يخافون الامطار ويخشون الاعاصير فيتفرجون عليها من وراء الزجاج فذرهم في نعيمهم يمرحون . اولئك فقراء الروح لا يدركون الغرض الجوهري من الحياة الدنيوية ولا يعرفون ما غرب وخفي فيها من اللذات الروحية والجسدية . كم من مرة سمعت صوت النفس يناجيني قائلاً : امشِ تحت المطر الهاطل وعرّض خديك لسهام الغيوم بل لقبلاتها فهي تسيل شوقاً اليك واذا وجدت نفسك في الغاب او في الوادي في مثل هذه الآونة فلا تخف على جلدك من الذوبان ولا تهرول الى البيت كالجبان . بل قل لنفسك مكانكِ تحمدي او تستريحي ! افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة واستفد ان كان عندك ذروٌ من العلم . عليك بشجرة وارفة الظلال فاشغل فكرك او قلبك بشيء تراهُ حولك ولا تكن من الخاسرين . هذه الفرص ثمينة وهي اندر من الغراب الاعصم . ولعلك لا توفق ثانية ان تقترب من الطبيعة في شدة غضبها — في ساعة اضطرابها فاقترب منها الآن ! تعلم منها الثبات والاخلاص واستمد القوة والجلال

اذا كنت في سفينة تتقاذفها الرياح من كل جانب واوشكت ان تبتلعها الامواج اتضيع وقتك بالعويل والنحيب صارفاً النظر عما يتمثل حواليك من جمال الطبيعة وهولها وجلالها . لا اقول لك لا تصلِّ الى الله لينجيك من الغرق في مثل تلك الساعة ولكنني اقول اشكرهُ تعالى اولاً وآخرًا على انهُ جعلك ممن شاهدوا هذا المشهد العظيم ووقفوا هذا الموقف الرهيب الا تظن مشاهدة البحر ساعة هيجانهِ تساوي شيئاً . لنفرض اني مت في الوادي تحت الغيث الهاطل اوغصت في البحر تحت الموج المتراكم اينقص من نفسي الازلية شيءٌ فعلامَ الخوف والجبن ؟ ايخشى الانسان ربهُ ؟ ايحاذر ابن الطبيعة امهُ ؟ اتوجس النفس الازلية خيفة من شيءٍ زائل

شذبت نصائح القوم ووضعت ما بقي منها في جيبي وسرت مع نفسي سيرًا بطيئاً بعيدًا عن طرف الوادي — بعيدًا عن تلك الخطوط الصفراء التي يراها التائه عن بعد فيقصدها مستبشرًا ويلازمها مطمئناً . سرت بين شرايين الوادي وعروقهِ طالباً في القلب مركزًا جميلاً تزينهُ ثلاث من ادواح الصنوبر الشامخة وقد تساوت كلها حجماً وقدا وجمالاً . رأيتها واقفة هناك شبه عرائس خرجن من خدورهن ليدعونني اليهن . وهل تظنني خاطرت بنفسي اذ

لبيت الدعوة ؟ لا وحياتك ايها القارئ . فقد خاطرت بشيء من اللحم والدم والعظام التي تقيد النفس . اليس من المحمدة ان يعطي المرء للنفس مداها مهما كلفهُ ذلك ؟ اوجه هذا السؤال الى الشعراء . لا لا اذكر سوى اللذات الروحية حينما اكون بالقرب من الطبيعة ومتى عدت الى المدينة فهنالك لذات جسدية تنتظرني . هنالك سرور ينسيني النفس كما ينسيني سروري الآن سرور الجسد . واما الكوارث والحوادث التي يخافها الناس ويبالغون في التهويل بها فمتى جاءت رأتني متأهبًا للسفر

الطريق التي جزتها الى الصنوبر في الوادي هي الطريق الى الحقيقة في العالم . وعلى من يحب الاقتراب من الصنوبر وتتوق نفسهُ الى اشجارهِ وارضهِ المفروشة بإبرهِ ان يخاطر بكثير من الرفاهة التي الفها . عليهِ ان يخاطر بحياتهِ — اي بلحمهِ ودمهِ — عليهِ ان يمشي بين العوسج والادغال وعلى الشوك والبلان بين الحجارة والرتم والقيصوم وفوق الصخور المغطاة بالطحلب النامي في ثقوبها الغار والخنشار . عليهِ ان يقبل شوك القرقفان ويشم رائحة الطيور وقد يقع تارة من صخر املس ويزلق طورًا على الارض المفروشة بورق الاشجار البالي . وبينما هو سائر يسمع الحقيقة تخاطبهُ قائلة : انا الصنوبر ايها الشاب الطلق المحيا الرائع الوجه الرقيق العواطف الراسخ في علم السلوك المواظب على سنن الادب والمسامرة . فان كنت تريد الاقتراب مني — ان كنت تحب الجلوس تحت جوانحي الخضراء المبللة بندى الحب فعليك ان تترك وراءك نعومة المجالس وبهاء الترف ورفاهة العيش . عليك ان تدوس شوك الخرافة وتمشي بين عوسج التقليد وتقطع اودية الاوهام وتعبر سواقي الحب الكاذب وتتوقل في الصخور الشامخة وتسقط تارة في عليق الرؤساء وطورًا في ادغال الحكام واحافير الشرائع . واذا سلمت بعد كل ذلك فصعّد في الصخور المعتزة بذاتها المتفردة بعظمتها القائمة على شفر الهاوية من غير ان تشعر بشيء من الخوف والرعب او ان يخامرك الريب بنفسك . ومتى وصلت اليَّ تقيم في ظلي سعيدًا قريبًا من الحياة بعيدًا عنها في آن واحد . وتصبح مثل قمة جبل الشيخ لا مُلك فيك لاحد من الناس . تصبح اذ ذاك ملكًا مشاعًا للجميع

تبارك من عاش في ظل الحقيقة . تبارك من ملك على نفسهِ

حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن فأخذت اتأمل اثناء ذلك ما كان داخلهُ من آثار الخلائق التي سكنتهُ قبلي . فرأيت ان الحيَّة كانت تدخلهُ لتغير فيهِ ثوبها . والثعلب ليأكل دجاجتهُ . والضبع لتفرش فيهِ مائدتها . كيف لا وهذا ثوب الحيَّة البالي وهنا بعض ريش الدجاجة المسكينة وهناك عظم من عظام الثعلب . وفي السقف والزوايا انسجة العنكبوت

وفيها عشيرة من البعوض ان هذه البعوضة الراقدة الآن في هذه الخيام النحيفة آمن على نفسها من قيصر الروس في قصرهِ . ولقد يستطيع حزاز الصخور ان يفيدني شيئًا من هذا الباب لو شاء ربك . لقد يستطيع الخنشار النامي على باب المغارة الباسط جناحهُ المزركش فوق عرمة من الورق البالي ان يقصَّ عليَّ قصة غريبة عجيبة . فكم من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدرانهِ ان تنطق وتتكلم !

آهًا على رفيق يشاطرني هذا المأوى الصغير المعتم البارد الجميل ! لا انكر ان العزلة جميلة ولكن لا يتم جمالها الاَّ برفيق نقول لهُ من وقت الى آخر ان العزلة جميلة فقد تاقت نفسي وانا بالقرب من الطبيعة الى نفس بشريَّة أُخرى تريني بما فيها من القوة والضعف ما خفي من قوتي وضعفي تأملت وانا في هذه الكهف ما في الطبيعة من القوى الكامنة ومن الهول الراقد تحت ستار السكينة والجمال . فجرني الفكر الى الهيئة الاجتماعية الحاضرة الواقفة على شفر هاوية لم يسبق لها مثيل في التاريخ . جرني الفكر الى ستار الكذب والتصنُّع والاحتيال الذي يسدلهُ ذوو الغايات النفسية على الحقيقة — الى القوى الكامنة في الشعوب المدوسة — الى الهول الراقد تحت ملاءة من الخوف والخمول — الى الخير الكامن في الافراد الغيورين على الحقيقة الجريئين على الذب عنها

مهما اشتد الاضطهاد على ذوي الافكار فهم لا يحرمون من كوخ يلتجئون اليهِ . تضربنا الطبيعة باليسرى وتعيننا باليمنى . تعدُّ لنا المغاور لنلتجئَ اليها حينما يشتد غضبها الاعمى . واذا حملقت فينا الهيئة الاجتماعية وكشرت عن نابها ففي زوايا الارض واطرافها نفوس حرة سامية تنعشنا بطيب شذاها وتجدد فينا حرارة محبتها القوة والنشاط

وبعد ان وضعت حرب الرقيع اوزارها صحت السماء قليلاً فظهر شيء من نور الشمس من خلال الغيوم والاغصان وحوَّل نقط الماء المتجمعة على الاوراق الى نثرات من الفضة وحبات من اللؤلؤ . واخذت العصافير تطير من غصن الى غصن ومن صخر الى صخر ساكتة خائفة وهكذا تفعل بعد الامطار فهل هي تشعر مع الشاعر بلذة التأمل الذي توحيهِ السكينة ؟ أتمثل الآن دور الفيلسوف بعد ان مثلت دور المنشد المطرب ؟

في مثل هذه الساعة — ساعة السكينة والهدو — لا تتوق النفس المبتهجة الى الشمس ونورها ولا تشتاق الى بهائها وحرارتها . في مثل هذا الوقت من السنة يلذ لي الغاب . ويبعدني الوادي عن الاوراق والكتب . يلذ لي الغاب وما فيهِ من السلوى والالهام والراحة تلذ لي ظلمتهُ واظلالهُ . سكينتهُ وصخورهُ واشجارهُ وادغالهُ . اشواكهُ وازهارهُ . نعم ان

صوت الغيث الهاطل على الاشجار جميل فهو يضرب على اغصانها واوراقها فيخرج منها الحاناً مطربة مدهشة — ولكن السكينة التي تتلو العواصف اجمل في اذن النفس واطرب

صوت الاوراق الصفراء التي تقع متناثرة الى الارض من ثقل ما عليها من الماء . او صوت نقطة ماء تقع من ورقة خضراء حية على ورقة يابسة ميتة . او صوت فأس الحطاب بين اشجار العفص والسنديان . او اصوات الاولاد الذين يؤُمون الوادي والغابات طالبين الحلازين هذا كل ما تسمعهُ بعد العواصف والرياح . وهو جميل لانهُ قليل في كثير

عوى الذئب فاستأنستُ بالذئب اذ عوى وصوَّتَ انسانٌ فكدتُ اطيرُ

صحيح ما يقال من ان الرياح والاعاصير تضر بمصالح الناس ولكن أَمِن اجل الانسان ومصالحهِ الزمنية خلق الله كل شيء . هكذا يقال في التعاليم الدينية . ولكن الطبيعة تقول غير هذا القول . ويظهر لي ان الاعاصير تعوض اضعافاً على الانسان فالذي تأخذهُ من ملكهِ الخاص تعيدهُ الى ملك الطبيعة والخسارة لا تكون الَّا نسبية . وهذا ظاهر لكل الذين وصلوا بترقيهم الروحي العقلي الى درجة يتم فيها امتزاج الروح البشرية بروح الطبيعة الشاملة . وهؤُلاء القلائل لا يفقدون شيئاً ازليًّا ولا يكسبون شيئاً زائلاً . لان الطبيعة بما فيها هي ابداً لهم وهم لها

السير في شوارع المدن الكبيرة يذكر الانسان بالانسان . واما السير في الوادي فيذكر السائر بالخالق العظيم . الاول يدعو الى العمل والثاني الى التفكر والتأمل . في الاول بعض اللذة التي يتلوها الاعياء والقنوط وفي الثاني نوع من اللذة الذي يتبعهُ النشاط وحسن الآمال . يمشي المتنزه في شارع من شوارع باريز او نيويورك فيدهشهُ ازدحام الناس وتنقبض نفسهُ من الضجيج ويتبلبل فكرهُ مما يراهُ وراء زجاج النوافذ الكبيرة من مصنوعات الانسان ومن التحف والعاديَّات . ويمشي ابن الطبيعة في الغابة بين الادغال وتحت الاشجار والادواح فتنعشهُ روائح الصنوبر ويسكرهُ ارج الارض الذكي الممتزج بروائح البطم والغار فيخرج من بيت امهِ وقد ملئَ نشاطاً وعزماً وسروراً . يخرج اذ ذاك وهو شاعر بانهُ يستحق ان تعاملهُ الطبيعة معاملة مثيل لها بل معاملة احد اعضائها المتساوين امام الناموس الشامل الدائم الذي لا يبطل من اجل الاغنياء ولا يلغى من اجل الملوك والامراء . وهكذا خرجت من الوادي بعد ان قضيت فيهِ بضع ساعات . خرجت بعد ان تصفحت فصلاً طويلاً من كتاب اميرة المنشئين وربَّة الكتَّاب

امين ريحاني

رأس المال والربا

يرى علماءُ الاقتصاد ان مصادر الثروة ثلاثة · الارض مع ما ينتفع بهِ الانسان من القوى الطبيعية . والعمل · ورأْس المال . ورأْس مال الامة هو نوع من انواع ثروتها معدٌّ للتثمير وانماء الثروة نفسها

وقد اختلف الكتَّاب الاقتصاديون في ما يشتمل عليهِ رأْس المال فزعم بعضهم ان الاقليم يُعَدُّ قسمًا منهُ بقدر ما يحسن مصادر الثروة . الَّا ان المستر ووكر الاقتصادي الاميركي يقول ان انبثات الحرارة وانبعاث الرطوبة بفعل الطبيعة المجاني يحسّن مصادر الثروة ولكنهُ لا يُعَدّ رأْس مال . وقانون القضاء الذي يؤَيد العدالة ونظام السياسة الذي يؤَيد السلم هما خير عضد لمصادر الثروة بل هما يقدّران الامة على الاثراء اكثر مما يفعل رأْس المال ومع ذلك لا يعدَّان رأْس مال . وها نحن ناقلون في هذه الرسالة اقوال هذا العالم الاقتصادي في رأْس المال والربا برمتها

رأْس المال

تصوَّر قبيلة همجية مستقلة عن سائر الامم تقطن ساحلاً وتعيش عيشة ساذجة على سمك البحر الذي تصطادهُ واقفة على الصخور المشرفة على البحر. فمتى كان السمك وفيرًا كانت تلك القبيلة في بحبوحة من الرزق فتعيش ببطرٍ ومتى قلَّ السمك اعسر حالها وربما انتابتها مجاعة مهلكة . فهي اذًا تارة في يسر وطورًا في عسر . ثم هب ان احد اولئك الصيادين عضَّهُ ناب الجوع فصمَّم على ان يغتنم فرصة اليسر لمدافعة العسر قبل وقوعهِ فكان يدَّخر ما يفضل عنهُ من السمك في حين الاقبال الى حين الامحال قانعًا من الغذاء بالكفاف ومنكفًّا عن النهم والشراهة مهما كان صيدهُ وفيرًا . وفي برهة قصيرة صار عندهُ من السمك المجفَّف ما يغذيهِ عدة ايام

ولما دنا فصل الامحال واخذ السمك يقلُّ حمل هذا الصيَّاد سمكهُ المجفف وصعد بهِ الى الجبل حيث وجد الاشجار غضَّةً فجعل يقطعها بحجارة الصوان الحادَّة وحاول ان ينشئَ منها زورقًا صغيرًا . فكان يواظب على عملهِ هذا وهو يقتات مما وفَّرهُ من الطعام حين كان رفاقهُ يجاهدون اشد الجهاد في صيد السمك القليل لحفظ حياتهم . فما انتهى فصل الامحال حتى نزل من الجبل وعلى منكبهِ زورق خفيف يكفي لان يبعد بهِ عن الشاطئ ميلين او ثلاثة في حين ان رفاقهُ لا يقدرون ان يوغلوا في البحر مثلهُ وجعل يطوف بهِ في الماء وصار يصطاد في يوم ما لا يصطادهُ واحدٌ من رفاقهِ في اسبوع

فالزورق رأس مال والصياد متموّل . وهو مخيّر بين ثلاثة امور : — اما ان يطوف العباب كل يوم جامعاً من السمك ما يكفي عائلة كبيرة فيتزوّج ويعول اولادهُ واذا فضل عنهُ وعن عائلتهِ شيءٌ من السمك استأجر بهِ بعض رفاقهِ ليبنوا كوخاً لسكناهُ ونساءهم ليحكن لهُ الحصر او الشعر بُسطاً واولادهم ليستقوا لهُ الماء . او انهُ يؤجر الزورق لشخص آخر يطوف بهِ الماء ويصطاد السمك ويقدم لهُ كفافهُ من الطعام فيعيش براحة عيش البلداء . او يؤجر الزورق لآخر ويتقاضى منهُ كفافهُ من السمك ويعود ثانيةً الى الجبل ليبني زوارق أُخرى . ثم يعود الى الشاطئ بزورق يؤجرهُ لآخر ويتقاضى نصيباً من صيدهِ فيصبح غنياً يعول اسرة كبيرةً ويعيش عيشة الرخاء . وهذا الامر الاخير هو ارجح ما يجنح اليهِ الصياد المشار اليهِ لانهُ يتعب ويتقشف في اول الامر ليستريح ويتنعم في الآخر

ولا يخفى ان معرفة هذا الصياد ببناء الزوارق وخبرتهُ تزدادان شيئاً فشيئاً حتى يصير يصنع الزورق بتعب اقل ووقت اقصر لانهُ يكون قد جال في الغابة مراراً وعرف افضل الاشجار لبناء الزوارق ومهر في قطعها فلا يضيع وقتهُ في عمل عقيم . وزد على ذلك انهُ متى كثرت زوارقهُ المؤجرة ووفرت ارباحهُ منها يستأجر بما يفضل عنهُ من الطعام آخرين يشتغلون معهُ الاشغال الشاقة في بناء الزوارق كقطع الاشجار ونقلها وهو يشتغل بقية الاشغال الدقيقة غير الشاقة

على ان نجاح صانع الزوارق لا يلبث ان يهدَّد . نعم انهُ احتكر هذه الصناعة برهة وكانت ارباحها منحصرة فيهِ ولكن نجاحهُ نبَّه رفاقهُ فجعلوا يحذون حذوهُ الواحد بعد الآخر . ومما لابدَّ منهُ ان يوفر كل منهم قسماً من صيدهِ في زمن الاقبال ليقتات بهِ في زمن الامحال حين يحاول ان يبني اول زورق كما كان يفعل الصيَّاد الاول . ومعنى ذلك ان لابدَّ من جمع الجانب الاول من رأس المال ولو بالتقتير في اول الامر . على ان صنع الزوارق يصبح حينئذٍ اسهل من صنع الزورق الذي بناهُ الصياد الاول . وذلك اولاً لان السمك يصير وفيراً بسبب وفرة الزوارق التي سهلت صيدهُ حتى يفضل منهُ شيءٌ عند كل واحد من القبيلة ، وثانياً لان مثال الزورق موجود فيسهل على كل احد ان يعمل مثلهُ من غير أن يضيع وقتاً ويبذل قوةً في التجربة والامتحان . وثالثاً ان تأكد النجاح وقرب حصولهِ يشجعان العامل على العمل . ويندر ان يتردد واحد من عشرة خائفاً أن يحبط عملهُ . وزد على ذلك ان الاذكياء الذين كانوا يساعدون باني الزورق الاول وكانوا يرون بعيونهم كيف كان يعمل وتعلموا صناعتهُ يفترقون عنهُ الواحد بعد الآخر ويستقل كل منهم بصناعة الزوارق

ولا يكاد يتوفر عدد الزوارق عند القبيلة حتى يطرأ على بعضها من الانواء ما يحطمهُ

ويُرى يوماً بعد آخر بعض الناس مطروحاً على الشاطىء وقد قذفتهُ الامواج من جوف الغمر ثم يقضي نظام الاجتماع على صانعي الزوارق ان يعولوا ارامل الغرقى وايتامهم . وبعد ذلك يأخذ الصناع يدققون في صنع زوارقهم ويصلحون مواضع العيب فيها قبل ان يخوضوا بها اللجج . والقليلون منهم تكسد زوارقهم لطمعهم بالربح من وراء قلة الاعتناء فينبذون من بين صانعي الزوارق

ويجب ان يلاحظ ان مكاسب صناعة الزوارق تقل بسرعة فالزورق الاول يفي بنفقة صنعهِ في اسابيع قليلة ولكن الزوارق الاخيرة لا تفي نفقات صنعها الاَّ في بضعة اشهر ومع ذلك يكون صانع الزوارق اسعد وايسر حالاً ممن يستأجرها او يشتريها ليصطاد بها . وكذلك يكون مستأجرو الزوارق او شاروها اسعد حالاً ممن يصطادون على الطريقة القديمة اي على الصخور المشرفة على البحر

ولنفرض الآن ان الزوارق وفرت جدًّا حتى صار لكل اربعة رجال زورق فحينئذٍ لا بدَّ ان تتخذ احدى خطتين كل منهما نافع لمستقبل الجماعة

الأُولى ان يستمر ازدياد الزوارق حتى يصبح لكل رجل زورق يصطاد بهِ من السمك في ساعتين او ثلاث ساعات ما يكفيهِ هو واهل بيتهِ النهار كلهُ وقلما يهمهُ ان يكون الوقت صيفًا او شتاء والفصل مقبلاً او محلاً . فان نشوء رأس المال ونموَّهُ افضى الى هذه النتيجة اي الى تلافي المجاعة بتاتًا . واما بقية الوقت اي مدة الفراغ من الصيد فيقضيها افراد الجماعة في اللعب والكسل والبطالة

الثانية ان يتوقف صنع الزوارق حين يصبح المصنوع كافيًا لاصطياد القدر اللازم من السمك لكل القبيلة بواسطة ربع رجالها فقط اذا اشتغلوا من الصباح الى المساء . واما بقية الرجال الذين لكسلهم او لتطوحهم في المفاسد عجزوا عن ان يبتنوا او يقتنوا الزوارق والذين رزئوا في زوارقهم فتكسَّرت وايأسهم الفشل والذين لضعفهم الطبيعي او جبنهم لم يقدروا ان يحترفوا حرفة الصيد — كل هؤلاء يجنحون الى الاسترزاق من خدمة الصيادين الذين يعدُّون حينئذٍ اغنياء القبيلة . ولا بد ان يلازم بعض صانعي الزوارق هذه الصناعة لكي يصنعوا بدل ما يفقد ويصلحوا ما تعطل منها وحينذاك يتحوَّل قسم كبير منهم عن صنع الزوارق الى بناء المنازل لانهُ ما من احد من الموسرين يرتضي ان يبقى آويًا الكوخ الحقير الذي كان يأوي اليهِ اسلافهُ . وفي هذه الحالة يتعدَّد الخدم والحشم . ثم تنشأُ صناعة صياغة الحلي والزينة ونحو ذلك لان التحلي اول ما يجنح اليهِ الهمج في بدء تحضرهم اذا ايسروا

وبعد استيفاء ما تقدم تشتهي النفس رغائب جديدة تنبه افراد القبيلة الى النباتات ذات الازهار التي يرونها في الحقول فيزرعونها في حدائق حول منازلهم لاجل الزينة ويتفننون في زرعها حتى تتولد منها نباتات جديدة · ويعنون بزرع البقول التي يستطيبون طعمها وحينئذٍ يبتدئُ طعامهم يتنوَّع بعد ان كان السمك وحدهُ حتى اذا استطاب بعضهم هذا الطعام المتنوِّع عكفوا على حرث الاراضي وزرعها واستغلال الحبوب والبقول منها

ونشوءُ هذا الغذاء النباتي يكون بدء طور جديد في حياة القبيلة . فلا بد حينئذٍ ان تتنوع الاغذية تنوعاً متعدداً جدًّا حتى لاتقف انواعها عند حد . ومن ثم يبتدئُ الدور الزراعي ويشعَر بضرورة رأس المال في صور متعددة · ويلي تنوُّع الطعام تنوُّع اللباس فينشأ الدور الصناعي وتظهر في القبيلة القوة التي كانت كامنة فيها قبلاً يوم كانت مقتصرة على صيد السمك غذاءً لها

وعند كل خطوة من خطى نجاحها يجري راس المال على ناموس فقد نشأ اولاً من مجرد التوفير فكان بدلاً من تحمل المشاق والتقشف في المعيشة او ثمناً لهما وكانت الموفرات تجمع ببطء ومشقة . وكان لاجزاء رأس المال الاولى " قوة المقايضة " بقدر ما كان يقاسى من المشقة في تحصيلها . والمراد بقوة المقايضة هذه ان يستأجر المموَّل بالمال (سمكاً كان او نقوداً) عاملاً لا مال عندهُ ليعمل لهُ عملاً يساوي ذلك المال او ما يعادلهُ من المشقة والتقشف اللذين قوسيا في تحصيلهِ . فكأنَّ عملاً قويض بعمل آخر يختلف عنهُ بالنوع بغية استزادة المال · فالصياد يوفر من صيدهِ ليشتري بالموفر زورقاً يزيد صيدهُ · والزورق والسهم والحربة والمعول الخ مهما كلفت توفي اثمانها في برهة قصيرة . وهكذا ينمو رأس المال على التوالي وتقل التضحية في سبيل نموّهِ شيئاً فشيئاً فيقل ريعهُ تدريجاً حتى اذا كثرت المباني والمعامل في البلاد الراقية لا تعود تردُّ لذويها اكلافها الَّا بعد عشر سنوات الى عشرين سنة

فبعد ان كانت قوة العمل مقيدة باعداد الطعام البسيط للقبيلة تفكُّ من قيودها بواسطة رأس المال ويتسع نطاقها وينقسم اهل القبيلة الى فريقين فريق يستخدم قوة العمل (التي حلَّ رأس المال قيودها) في انماء الثروة بطرق العمل المختلفة · وفريق يقنع باسلوب معيشتهِ الاول على حال اسهل من قبل ويقضي وقت العطلة من العمل بالراحة والكسل

اتضحت وظيفة رأس المال في ما سبق من الشرح عن اصلهِ ومصدرهِ . وظهر لنا انهُ قسم من الثروة يستخدم في استنباط انواع جديدة منها . وهو يظهر في ثلاث صور : —

الصورة الأُولى موُّونة العامل من طعام وكساءٍ وما اشبه مما يستعملهُ في اثناء جمعهِ الثروة. ولا بدَّ من توفير هذه الموُّونة في زمن الاقبال حين يربو الدخل على الخرج . وفي اوائل عهد التحضُّر او اواخر الهمجية كعهد الصيادين مثلاً يُستصعب توفير قسم من السمك المصطاد في الفصل الواحد ليحفظ موُّونة للفصل التالي . واذ ترى القبيلة بعين الحكمة انهُ لا بدَّ من التوفير والذخر من فصل الى فصل او من عام الى عام فاذا لم يكن الرزق موفورًا لها في موطنها ترحل الى موطن آخر اوفر رزقًا بحيث تستخرج من الرزق ما يربو على نفقتها وتدَّخر منهُ وذلك بمواظبتها على العمل بنظام وتدبُّر بحيث لا تضيع فرصة وان كانت في غنى

ولا يخفى ان خزن الموُّونة لعام واحد هو منتهى ما وصل اليهِ ارتقاءُ العمران البشري . وامم كثيرة تقصر عنهُ كأَهل الهند مثلاً فانهم لا يوُّملون في عام الاقبال ان يدَّخروا موُّونة تكفيهم في العام التالي . ولذلك ترى انهُ في عام الامحال الذي ينتاب البلاد كل خمس سنوات او ست تجرف المجاعة او الحميات الناتجة عن قلة الغذاء ملايين من الفقراء

الصورة الثانية العدد والادوات وسائر الآلات التي يستخرج بها العامل الثروة . فالسكين والسهم والحربة والشبكة ونحو ذلك هي ادوات العمل في اواخر عهد الهمجية وقد حصل عليها ذووها بعد توفير قسم من الزاد لكي يُنفَق اثناءَ صنعها كما فعل صانع الزورق الاول ولهذا اعتبرت مالاً . وكذلك المعول والمحراث والمغزل والكور ادوات العمل في اوائل الحضارة. والنول والمطبعة والسكك الحديديَّة والسفن الى اخر آلات العصر الاخير . وكل هذه صور لرأس المال وبالتالي نوع من الثروة

الصورة الثالثة هي ما سوى موُّونة العامل وآلات العمل مما لاعدَّ لهُ . فطعم الصنارة وبذار الزراعة هما من النوع الثالث من صور المال في العهود الاولى . والاثاث والرياش والحلى وغير ذلك من مواد القصف والبذخ هي من هذا النوع ايضًا

وتردُّ هذه الصور الثلاث التي يظهر بها رأْس المال الى صورة واحدة وهي "قوام المعيشة" من طعام وكساءٍ ومأْوى ووقود . وهذه الصور الثلاث التي تمثل "قوام المعيشة" ترد الى صورة واحدة ايضًا وهي "الطعام" . فالآلات الاولى البسيطة التي استعملها الهمج لأَول عهد تحضرهم كانت بدلاً من "قوام المعيشة" الذي كان يتمتع بهِ العاملون حين يصنعون تلك الآلات . اي انهم كانوا يعيشون من تعب غيرهم او من تعبهم السابق لكي يقضوا وقتهم في عمل تلك الآلات فتكون تلك الآلات بدلاً من "قوام المعيشة" . وكذلك المواد الاولى كالحلى والبذار كانت قوام المعيشة الذي كان يتمتع بهِ صانعوها

ثم ان كل الصور التي يظهر بها "قوام المعيشة" اي الطعام والغذاء والكساء والمأوى والوقود ترد الى صورة واحدة اصلية وهي الطعام . فثوب العامل مثلاً هو بديل الغذاء الذي تغذَّاهُ حين كان يجمع النسالة ويغزلها ويحوكها . والكوخ هو بديل الطعام الذي كان يأكلهُ مدة بنائهِ . والوقود بديل الطعام الذي كان يأكلهُ حين كان يجمع ذلك الوقود من الحراج

وقبل ان يجنح الانسان الى الكساء والاواء والاستدفاء كان يستغني عن هذه بالطعام وحدهُ ولكنهُ لمَّا شعر ان الاستدفاء يحفظ قسمًا كبيرًا من حرارة جسمهِ فيغنيهِ عن قسم من الطعام سعى اليهِ لانهُ اسهل من السعي الى الطعام فالوقود اوفر من الغذاء . والكساء الذي يتعب في صنعهِ اسبوعًا يكفيهِ عامًا . والمأوى الذي يشغلهُ شهرًا يكفيهِ عمرًا . وكل هذه تقيهِ البرد وتحفظ حرارة جسمهِ وبالتالي تغنيهِ عن بعض الطعام

انتهى الكلام عن رأس المال وسيأتي الكلام عن الربا في مقالة تالية نقولا حداد

ادراك الحيوان

من اشهر المسائل التي اشتغل علماء الفلسفة العقلية بحلها وجرَّبوا التجارب الكثيرة فيها ما اذا كان للحيوان الاعجم عقل يفتكر بهِ ويستنتج . وفي طليعة هؤُلاء العلماء ادورد ثورنديك الاميركي وقد قصر مباحثهُ في هذا السبيل على المشاهدة والامتحان واجتنب الاطلاق والتعميم على النوع من مشاهدة احد افرادهِ وجرَّب التجارب الكثيرة ونظم وقائع كل تجربة على حدة تنظيمًا حسنًا حاصرًا تجاربهُ في حيوانات ربَّاها فعرف تاريخ حياتها واختار القطط والكلاب والدجاج وجعل مدار بحثهِ على ثلاثة امور وهي اولاً ماذا تفعل الحيوانات اذا وضعت تحت المراقبة . وثانيًا كيف تفعلهُ . وثالثًا بماذا تشعر وهي تفعلهُ

اما تجاربهُ فمنها انهُ كان يأتي باحد هذه الحيوانات ويجوّعهُ ٢٤ ساعة مثلاً ثم يضعهُ في قفص ويضع لهُ الطعام خارج القفص بحيث يراهُ وكان باب القفص يفتح ويغلق بسقَّاطة او زرّ او خيط او بها كلها معًا فكان لا بدَّ للحيوان من معالجتها قبل خروجهِ من قفصهِ . اما الدجاج فكان يتساهل معها فبدلاً من ان يضع الدجاجة في قفص لهُ باب يفتح ويغلق كان يضعها في مكان محصور ويقيم حولها الحواجز . على ان المبدأ في الحالين واحد اي انهُ لا بدَّ للحيوان فيهما كليهما ان يؤلف في مخيلتهِ سلسلة افكار توصل الصور التي تنطبع فيها مما يراهُ

داخل القفص بصور الحركات المتعدّدة التي لا بدَّ لهُ ان يأتيها حتى يستطيع النجاة من حبسهِ. والدافع لهُ على ذلك الجوع

وبعد ان يضعهُ في القفص كان يراقبهُ مراقبة دقيقة ويكتب كل ما يراهُ في مذكرتهِ ويتخذ الاحتياط اللازم ليكون الحيوان مستقلاً عن كل عامل سوى الطعام من الخارج والجوع وما يتبعهُ من خور وتعب من الداخل. وكان يقصر التجارب على الحيوانات السليمة من الامراض اما المريضة فلم يكن يجرّب فيها. فاذا لم يستطع الحيوان الخروج من قفصهِ بعد مدة محدودة كان يخرجهُ منهُ ولا يطعمهُ بل يبقيهِ جائعاً ثم يعيدهُ الى القفص بعد مدة قصيرة ويعيد التجربة فاذا نجا هذه المرة فبهِ والاَّ عدّ التجربة خائبة. وكان ينقل الحيوان من قفص يقفل بابهُ بالسقَّاطة الى آخر يقفل بالحبل ثم الى آخر يقفل بواسطة أُخرى ويفعل مثل ذلك بحيوانات اخرى من نوعهِ لتكون التجربة كاملة من جميع الوجوه وتكون النتيجة عامة شاملة لا خاصة قاصرة

فهذه الاختبارات وان تكن جديدة لم تعرض للحيوان قبلاً الاَّ انها ليست بعيدة جدًّا عما يجري لهُ عادة وهي تبين العلاقة بين عمل معلوم وحالة معلومة والارادة التي تنتج عن تلك العلاقة. والحركات التي يقتضيها هذا العمل انما هي حركات اعتادها الحيوان فليست التجربة غريبة عما قد يجري لهُ في حياتهِ عادةً

وقد جرّب هذه التجربة في ١٣ هرًّا تختلف اعمارها بين ٣ اشهر و ١٩ شهرًا وفي ٣ كلاب منها كلب عمرهُ ٨ اشهر وفي ١٠ دجاجات. فكانت النتيجة ان سلوك الهررة كان واحدًا في جميع التجارب ما عدا سلوك هرتين. فانها كلها كانت تضطرب اشدّ اضطراب حينما كانت توضع في القفص فتنشب مخالبها في عوارضهِ وتعضها بانيابها وتدخل ايديها في كلّ شقٍ وثقب محاولة النجاة. وكانت تبقى على هذه الحال من ثماني دقائق الى عشر وهي لا تلتفت كثيرًا الى الطعام الموضوع خارج القفص. ومن كثرة امرار مخالبها على عوارض القفص وعضها لها بانيابها كانت تمسُّ الزرّ او الخيط الذي يفتح الباب بهما اتفاقًا فينفتح فتخرج من حبسها. فانطبع في مخيلتها من ذلك ان هناك علاقة بين فتح الباب والخروج خارجًا وما يعقب ذلك من الانبساط والسرور بسبب النجاة وسدّ الجوع. فكانت تأتي كلّ حركة تفضي الى تلك النتيجة وتجتنب كلّ حركة لا تفضي اليها وصارت اذا وضعت في القفص مرة ثانية تمسُّ الزرّ او السقاطة او الخيط التي يقفل الباب بها فينفتح فتخرج حالاً. وكانت تستبدل المواء والحركات الغريبة التي كانت تأتيها المرة الاولى بامرار مخالبها على جوانب القفص

لان ذلك آل الى نجاتها منهُ قبلاً . فظهر انها تستطيع تكييف حركاتها بعض التكييف للوصول الى غاية معلومة

ولزيادة الايضاح نقول ان احدى القطط قضت ١٦٠ ثانية في المرة الأُولى قبلما نجت من القفص وكان الوقت الذي تقضيهِ ينقص كلَّ مرَّة كما يظهر من الارقام الآتية —

١٦٠ ١٣٠ ٩٠ ٦٠ ١٥ ٢٨ ٢٠ ٣٠ ٢٢ ١١ ١٥ ٢٠ ١٢ ١٤ ١٠
٨ ٨ ٥ ١٠ ٨ ٦ ٦ ٧

وقد ظهر انهُ اذا كان فتح باب القفص بسيطاً كما لو كان يفتح بشدّ خيط او بادارة زرٍّ فان كل القطط كانت تنجو منهُ . واما الاقفاص التي لم تكن سهلة الفتح فان من القطط ما لم يستطع الخروج منها . وظهر من مراقبة حركاتها ان سرعة خروجها تتوقف على اميالها الوراثية واختبارها الماضي ومقدار انكبابها على عملها

اما افعال الكلاب فكانت تخالف افعال القطط . اي انهُ اذا جوّع كلب ثم وضع في قفص لم يجهد نفسهُ مثل القط للخروج منهُ بل يمرُّ مخلبيهِ على جوانب القفص ويعضُّ العوارض ويحاول الخروج غير خائف ولا مضطرب فاذا لم يفز بهِ انقطع عن الحركة قبل القط . واعظم ما يشغل انتباههُ الطعام الموضوع خارج القفص لا وجودهُ محبوساً فيهِ فهو يحاول الخروج لا لمجرَّد الافلات من سجنهِ بل للوصول الى طعامهِ وسدّ جوعهِ

واما افعال الدجاج فاشبهُ شيء بافعال القطط من حيث هيجانها واضطرابها في بادىء الامر ولكنها ابطأُ منها ومن الكلاب في تصوُّر واقعة الحال والسعي في النجاة . ويقول صاحب هذه التجارب ان السبب في ذلك ما بينها وبين الحيوانات الأُخرى من الفرق في تركيب اجسامها وغرائزها فان الدجاج احطُّ من الكلاب والقطط في تركيبها التشريحي والفسيولوجي والقطط احطُّ من الكلاب

ومما لهُ علاقة بهذا الموضوع تقليد الحيوانات لما تراهُ وتسمعهُ من الافعال والاصوات فان بعض الطيور كالببغاء وغيرها يقلد الاصوات التي يسمعها كما هو مشهور . ويقال ان رجلاً علَّم العصفور الدوريّ لحناً . فان كانت الطيور تقلد الاصوات بسماعها لها فذلك من الغرابة بمكان لانهُ يدلُّ على قوة اختيار ليست للحيوان على ما هو معلوم . وليس هناك ما يدلُّ على ان الببغاء تقلد غيرها بمجرَّد رؤْيتها اياها . ومهما يكن من ذلك كلهِ فلا يمكن الجزم بشيء من هذا القبيل حتى نعلم اي الاصوات تقلدهُ الطيور

هذا في الطيور واما في سائر الحيوانات فقد شوهد الامر الآتي في قطيع من الخراف : وضع حاجز في سبيل الخراف التي في مقدمة القطيع فجعلت تثب فوقهُ ثم رُفع الحاجز من امام الخراف التي خلفها فجعلت كلما بلغت المكان الذي كان الحاجز موضوعاً فيهِ تثب كالخراف الاولى كأَن الحاجز لا يزال حيث كان . فقالوا في تعليل ذلك ان الخروف يثب حين يرى آخر يثب لا لانهُ يستطيع فعل كلّ ما يُفعل امامهُ بل لان فيهِ غريزة تقودهُ الى الوثوب حين يرى فعل الوثب يُفعل او لانهُ اعتاد الوثوب حيث يرى غيرهُ من الخراف تثب فوق الصخور والجداول في مراعيها وعليهِ فانهُ يثب ولو لم يكن هناك حاجز يقف في سبيلهِ

وقد جرَّب العالم المذكور عدة تجارب في الكلاب والقطط والدجاج ليرى ما اذا كانت تستطيع التقليد فاخفقت تجاربهُ خلافاً لغيرهِ ممن جرَّب قبلهُ فافلح وثبت لهُ انها قادرة على تقليد غيرها

على ان مجمل ما يتحصل من هذه الابحاث ان الحيوان فاقد قوة البداهة وقوتي المقابلة وادراك المشابهات وقوة تذكّر الماضي بمعنى انهُ لا يستطيع تذكر الحالات العقليَّة الماضية حين يشاء لمقابلتها بالحالات العقليَّة الحاضرة . على ان كثيرين من العلماء يذهبون الى ان الفرق بين ادراك الانسان وادراك سائر الحيوان انما هو في تعدُّد الصور التي تنطبع في الذهن قبل الادراك اي ان تصور الحيوانات العليا مثل تصوُّر الانسان في كيفيتهِ وان يكن دونهُ في كميتهِ . وان المميز للانسان على سائر الحيوان انما هو قوة البداهة او تحليل الاشياء وعلامتها النطق . ولكن بين الناس قبائل معروفة بضعف البداهة ومع ذلك فان قوة ادراكها عظيمة فهي بهذا تقرب من الحيوانات العليا كأَنها نشأَت منها رأْساً

ولكن هذا المذهب لا يمكن قبولهُ لان تصوُّر الانسان مركب من الاستدلال والحكم والمقابلة . اما الحيوان فان وجدانهُ لا يتسلط على سلسلة التصورات التي يحدثها في ذهنهِ . فهو يعيش في الحاضر لا يستطيع ان يُحضر الماضي في مخيلتهِ ولا ان ينظر الى المستقبل . وكل ما فيهِ انما هو وجدان ضعيف مختلط الاجزاء غير متصل يستدعيهِ عمل ما يريد ان يعملهُ في الحال . وذلك بخلاف الانسان فان اجزاء تصورهِ ليست متوقفة على البواعث التي تبعث على ظهورها بل مستقلة عنها . وبما لهُ من قوى الذاكرة والاستدلال والتعميم وغيرها من القوى المختصة بهِ دون غيرهِ يضم التصورات الماضية الى التصورات الحاضرة قصد الوصول الى عمل يعملهُ في المستقبل

آخرة الارض وما عليها

لم يكد يأتي على الانسان عصر من العصور الاَّ قامت فئة من الناس تنادي بالويل وتنذر بدنو الساعة فمن مبشّر بطوفان عموميّ يجرف كل ما على سطح الارض من الاحياء ومن منذر بقحط تطوى لهُ البطون وتعدُّ الضلوع وينقضي بهلاك كلّ ما فيهِ حياة . او ببرد يجمد لهُ الدم في العروق . او بنار تصهر صلد الصخور فاما ان تنفتح براكين الارض معًا وتقذف بحممها ومصهوراتها او ينقضُّ على الارض كوكب مذنَّب او شهاب ثاقب فيبيدها احتراقًا في اقلّ من طرفة عين . والى امثال هذه الروايات اشار ابو تمام بقوله

اين الروايةُ بل اين النجومُ وما صاغوهُ من زُخرفٍ فيها ومن كذبِ
تخرُّصًا واحاديثًا ملفقةً ليست بنبعٍ اذا عدَّت ولا غربِ
عجائبًا زعموا الايام مجفلةً عنهنَّ في صفر الإصفار او رجبِ
وخوَّفوا الناس من دهياء مظلمةٍ اذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

على ان ما عدَّهُ ابو تمّام من قبيل التخرُّص والاحاديث الملفَّقة عدَّهُ علماء العصر الحديث امرًا محتمل الوقوع فاتفقوا على ان انقراض الاحياء عن وجه الارض امرٌ لا مناص منهُ اما بالبرد واما بالنار واما بغيرهما من الغِيَر والفواجئ ولكنهم اختلفوا في تعيين زمانهِ فمنهم من قدَّرهُ بمئات الالوف من السنين ومنهم من قدرهُ بالملايين وعشرات الملايين

ومن اقدم الاشارات الى احتراق الارض ما ورد في رسالة بطرس الرسول الثانية حيث انبأ بيوم ”فيهِ تزول السموات بضجيج وتنحلُّ العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التي فيها وتنحل السموات ملتهبةً والعناصر محترقة تذوب“ واقدم من ذلك ما ورد في القصيدة السنسكريتية المسماة ”مهباراتا“ وهذه ترجمتهُ

”في ختام تلك الالوف من السنين حين يقصر عمر الانسان جدًّا يحدث قيظ ويبقى سنين كثيرة . فتجوع الناس والبهائم وتموت الوفًا . ثم تظهر سبع شموس لامعة في السماء فتشرب كلَّ ما في انهر الارض وبحورها من الماء ويستحيل الحطب والعشب رمادًا وتأتي الرياح بالنار المسماة ”سمفارتا كا“ ولكن بعد ان تكون السبع الشموس قد حوَّلت الارض رمادًا . فتحرق النار المذكورة بطن الارض وتهبط الى الانحاء السفلى فتلقي الرعب في قلوب الآلهة وتلتهم كلَّ شيء في لحظة من الزمان“

قلنا ان من العلماء من يقدّر فناء الارض وما عليها احتراقًا بالنار ولكنهم مختلفون في

مصدر تلك النار . فقد زعم البعض انهُ لا يبعد ان ينفجر بطن الارض وتندلع السنة النيران منهُ فيضطرم سطحها بما عليهِ من الموجودات . ولكن حدوث ذلك يكاد يستحيل في كرة يزداد بردها مثل الارض . وزعم آخرون ان الشمس مصدر النار المقدَّرة لاحتراق الارض فلو اصاب الشمس يوماً ما يصيب بعض الكواكب واحدثها كوكب في صورة فرساوس ظهر فجأة في فبراير سنة ١٩٠١ واخذ يكبر ثم اخذ يتصاغر — لو اصاب الشمس مثل ذلك لاحترقت الارض ولاستحال ما على سطحها رماداً في لحظة من الزمان

ولكن حدوث هذا الامر وان يكن ممكناً فلا يخشى منهُ على سلامة الارض الاَّ اذا عمَّ جانباً كبيراً من سطح الشمس وهذا غير مرجح . بل المرجح ان تصطدم الشمس بجسم مظلم في الفضاء . واصطدام مثل هذا اذا قدِّر حدوثهُ فلا يحدث قبل مرور الوف من السنين فان قطع المسافة بين الشمس واقرب نجم من النجوم الثابتة اليها يقتضي نحو ثمانين الف سنة على حساب ان معدَّل السير ١٠ اميال في الثانية

على ان وجود الاجسام المظلمة في الفضاء امر لم يتحقق بعد . والظاهر ان الذين قالوا بوجودها اعتمدوا في ذلك على وجود النجم المظلم الذي يدور حول نجم الغول . ولكن ليس هناك دليل على ان النجم المشار اليهِ مظلم اي انهُ بلا نور ذاتيّ مثل الارض

ومع هذا كلهِ فان كثيرين يرجحون وجود الاجسام المظلمة في الفضاء ويقولون ان الكبيرة منها اصلها شموس ثم بردت واظلمت فان الشموس لا يمكن ان تبقى مضيئة الى الابد بل انها تفقد ما ذخر فيها من القوَّة المحوّلة نوراً وناراً بالاشعاع على طول المدى ولا بدَّ ان يجيء يوم تنفد فيهِ تلك القوَّة . فمثلها مثل من ينفق من رأس مالهِ فاذا استمرَّ على الانفاق منهُ ولم يزده نفد المال كلهُ . نعم ان الشموس تستردُّ بعض ما تفقدهُ من القوَّة بتقلص جرمها ولكن هذا التقلص هو الذي يحوّل تلك القوَّة حرارةً ولا بدَّ ان يتوقف بعد عصور وادهار طويلة متى بلغت كثافة الشموس حدّاً لا مجال بعدهُ للزيادة فيتوقف تولد الحرارة وتأخذ الشموس تبرد حتى تنطفئ وتصير كرة باردة مظلمة . وهناك دلائل تدلُّ على ان بعض النجوم آخذ في الانطفاء وان بعضها امسى بارداً مظلماً . وهذه الاجسام المظلمة قد تكون عديدة ولكن لا سبيل لنا الى مراقبتها اذ لا نور فيها فلا ترى باعظم ما يمكن ان يصنع من النظارات

ومن المعلوم ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة عظيمة والارض وسائر السيَّارات والاقمار التابعة لهنَّ يدرن حولها . وقد اختلفت الظنون في النقطة التي تسير الشمس نحوها ويؤْخذ من احدث الحسابات وادقها انها تسير في جهة نقطة قرب النسر الواقع . ومن الممكن ان

تصطدم وهي سائرة في تيه هذا الفضاء الطويل العريض بجسم مظلم يعرض في طريقها فاذا اصطدمت بهِ نشأ عن اصطدامهما مقدار عظيم من النور والحرارة فيتحول سطح الارض رمادًا في دقائق قليلة وتكون بذلك نهاية العالمين

لكن اذا كان لا بدَّ من حدوث نكبة مثل هذه للارض فاننا نعلم بها قبل حدوثها بزمان طويل . وبيان الامر انهُ اذا صار الجسم المظلم على بعد معلوم من الشمس يأخذ في الاضاءة بنور الشمس المنعكس عنهُ مثل السيارات . واذا كان ذلك الجسم كبيرًا يقرب حجمهُ من حجم الشمس مثلاً فاننا نراهُ قبلما يدخل دائرة النظام الشمسي بمسافة طويلة . وتكون سرعتهُ في بادىء الامر بطيئة جدًّا لشدة بعدهِ عن الشمس وتبقى كذلك اشهرًا بل سنين فلا يرى حينئذٍ الَّا بالتلسكوب ثم يظهر نجمًا من القدر التاسع فيظنُّ نجمًا جديدًا او وقتيًا . ولكن دوام نورهِ وتغير مركزهِ الظاهر بالنسبة الى النجوم المجاورة لهُ يميطان الحجاب عن حقيقة امرهِ ويدلَّان على انهُ قريب من الارض بالنسبة الى سائر النجوم . وقد يظنُّ مذنَّبًا بعيدًا ولكن اذا فحص نورهُ بالسبكترسكوب ظهر ان طيفهُ مثل طيف الشمس ودلَّ ذلك على انهُ يضيء بنورها المنعكس عنهُ مثل السيارات . ثم ان بعدهُ يعرف من زاوية اختلافهِ ويدلُّ على انهُ ليس مذنَّبًا لان المذنب لا يرى وهو على ذلك البعد

ولنفرض ان جرم ذلك النجم مثل جرم الشمس وكثافتهُ مثل كثافة الارض . ولما كانت كثافة الارض اربعة اضعاف كثافة الشمس وطول قطر الشمس ٨٦٦٠٠٠ ميل فان طول قطر الجسم المذكور يكون ٥٤٦٠٠٠ ميل . ثم لنفرض انهُ يعكس النور كما يعكسهُ السيار اورانوس فانهُ يُرَى نجمًا من القدر التاسع وهو يبعد عن الشمس ٨٫٦٨ ضعف بُعْد اورانوس عنها اي نحو ١٥٠٠٠ مليون ميل . ولنفرض ايضًا ان الشمس تسير في الفضاء بسرعة ١١ ميلاً في الثانية كما تسير الآن وان ذلك الجسم المظلم سائر نحوها بمثل تلك السرعة فاذا عرفنا ذلك امكننا ان نعرف بالحساب كم من الوقت يمضي قبلما يلتقيان والمسافة بينهما ١٥٠٠٠ مليون ميل كما قلنا سابقًا . فان حركة الجسم المظلم تكون بطيئة في السنوات الأُولى ثم تأخذ تزيد حتى يصير البعد بينهُ وبين الشمس ١٢٠٠٠ مليون ميل في ثلاث سنوات ونحو خمسة اشهر اي انهُ يقرب من الشمس نحو ٣٠٠٠ مليون ميل في المدة المذكورة . وبعد نحو ست سنوات وثمانية اشهر يصير البعد بينهما نحو ٩٠٠٠ مليون ميل . وبعد تسع سنوات ونحو تسعة اشهر يصير نحو ٦٠٠٠ مليون ميل ويرى في هذا البعد نجمًا من القدر الخامس فيبدو للعين المجرَّدة حينئذٍ . وبعد احدى عشرة سنة وتسعة اشهر تصير المسافة التي بينهُ وبين الشمس ٤٠٠٠

مليون ميل · وبعد ١٤ سنة يصير بعدهُ عن الشمس بعد اورانوس عنها فيرى نجماً من القدر الرابع وتتجه الابصار اليهِ . ثم تأخذ المسافة التي بينهُ وبين الشمس تقلُّ سريعاً ونورهُ يزيد سريعاً ولا يمضي على ذلك سنة حتى يصير بعدهُ عن الشمس بعد المشتري عنها فيشتد نورهُ حتى يصير اربعة اضعاف نور المشتري في معظم بهائهِ او ضعفي نور الزهرة في معظم بهائها ويكون ثاني القمر في الضياء بين الكواكب والاجرام السمويَّة . ثم تسرع حركتهُ جدًّا وبعد ٥١ يوماً من ذلك يصير بعدهُ عن الشمس بعد الارض عنها واذا ظلَّ سائرًا نحو الشمس فانهُ يصطدم بها بعد ثمانية ايام وتكون سرعة كلٍّ منهما ٤٠٠ ميل في الثانية او اكثر . ويا لهُ من اصطدام هائل يتحولان بهِ غازًا في نحو ساعة من الزمان وينشأُ عنهُ مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لحرق الارض ومعظم السيارات الاخرى

هذا واذا سار الجسم المظلم نحو الشمس في خطٍّ مستقيم لم يصطدم بالارض ولا بغيرها من السيارات لان جهة سير الشمس في الفضاء مائلة عن فلك الارض وزاوية ميلها ٦٠ درجة · واقرب ما يبلغهُ الجسم المظلم من الارض يتوقف على الزمان الذي يصطدم فيهِ بالشمس . فاذا اصطدم بها في آخر ديسمبر فلا يكون بعدهُ عن الارض اقلَّ من بعد الشمس عنها ولكن اذا اصطدم بها في ٢١ يونيو فانهُ يكون على بعد ٨٠ مليون ميل عنها فقط فتصير قوة جذبهِ للارض اعظم من قوة جذب الشمس لها ويزيح الارض من فلكها . وفي كلا الحالين يتضاعف جرم الشمس بغتة اثر الاصطدام ويصير فلك الارض اهليلجيًّا نقطة ذنبهِ قرب النقطة التي كانت الارض فيها حين الاصطدام ولكن بعد ان تصير الارض وما عليها رمادًا

وليس بمستبعدٍ ان الجسم المظلم يسير نحو الشمس في خط اهليلجي لا في خطٍّ مستقيم فاذا كان ذلك كذلك لم يصطدم بها ولكن سير الارض في فلكها يضطرب لشدَّة جذب الجسم المذكور لها وليس من السهل معرفة ما يجري تماماً فانهُ اذا مرَّ في فلك الارض فالمرجح انهُ يدنو من الشمس الى حدٍّ ان يحدث اضطراباً عظيماً فيها وينشأ عن ذلك مقدار عظيم من الحرارة . واذا مسَّ جانب الشمس مارًّا بها فلا ريب انهُ يحدث من ذلك مقدار عظيم من الحرارة كافٍ لاحراق الارض

على ان منظر ذلك الجسم من الارض وهو يقترب الى الشمس لمما يجتذب الابصار جمالاً . فانهُ اذا اقترب منها حتى صار على بعد الارض عنها صار نورهُ مثل نور البدر ولكن حجمهُ يكون دون حجمهِ ولا يزال يزيد بهاءً وسناءً ويرينا اربعة اوجه مثل القمر

هذا كلهُ يجري اذا كان جرم الجسم المظلم بقدر جرم الشمس اما اذا كان جرمهُ بقدر جرم المشتري اي اذا كان طول قطرهِ ٨٧٠٠٠ ميل فانهُ يرى كوكباً من القدر التاسع حين يكون بعدهُ عن الشمس مساوياً لبعد اورانوس عنها ولا يلبث ان يهبط الى الشمس بقوة جاذبيتها في ثلاث سنوات والحرارة التي تنشأُ عن ذلك تكون كافية لاحراق الارض ولو كان جرمهُ قدر جرم الارض فقط . ومن المحتمل ان جسماً مظلماً جرمهُ قدر جرم الارض يدنو منا الآن ولكننا لا نراهُ حتى يدخل فلك اورانوس فتكون لنا حينئذٍ فرصة اشهر قليلة نستعدُّ بها لذلك اليوم الرهيب الذي تزول فيهِ الارض محترقةً

قال الاستاذ جور الذي اخذنا عنهُ معظم ما في هذه المقالة "وربَّ سائل يسأَل وهل بين الكواكب الآن ما يشتبه في كونهِ جسماً مظلماً يقضي على الارض قضاءً مبرماً . فأُجيب اني رصدت النجوم التي في جوار النسر الواقع بنظارة صغيرة فلم ارَ هناك حتى الآن نجماً قرب النسر الواقع او على خمس درجات منهُ يزيد اشراقهُ على القدر السابع الَّا وهو معلوم لدى الفلكيين فاذا أُريد البتُّ في هذا الامر فلا بدَّ لذلك من رصد كثير وسهر طويل

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا

من اهم المكتشفات في علم الانثروبولوجيا اي علم الانسان ان الظران اي ادوات الصوَّان التي وُجدت في طبقات الارض قد لا تكون من عمل الانسان فقد شاهدوا ان الصوان يتشظَّى شظايا مثل شظايا الظران تماماً . ومن الغريب انهم لم ينتبهوا لذلك قبل الآن فان المرحوم الدكتور غرانت بك ارانا منذ بضع عشرة سنة حجراً كرويًّا من الصوان وجدهُ في جبل المقطم وقد تكسَّر من نفسهِ كسراً مثل الظران تماماً فاذا نظرت اليها حسبتها من ادوات الصوان التي كان القدماءُ يتخذونها نصالاً لسهامهم واذا جمعتها بعضها مع بعض تألف منها حجر كروي وعليهِ فقطع الصوان التي وجدت في طبقات الارض ليس كلها من صنع الانسان ولا هي دليل على قدمهِ

وقد بحث الاستاذ ارثر طمسن والمستر رندل في الجماجم الكثيرة التي وجدت في الصعيد فوجدا انها تدلُّ على ان سكان مصر الاولين من شعبين مختلفين الواحد زنجي والآخر غير زنجي وبحث الماجور ودروف في فعل الاقليم بالبيض فوجد ان النور الكثير في الاقاليم

الاستوائية يضعف المجموع العصبي لانهُ يهيجهُ فتنفق قوتهُ ولذلك فالذين لم يعتادوا السكن في الاقاليم الحارة تضعف قواهم اذا اقاموا فيها لانهم ينفقونها سريعاً ولهذا السبب هاجر الناس من الشرق الى الغرب ولم يهاجروا من الشمال الى الجنوب ولا من الجنوب الى الشمال الاَّ نادراً لكي لا ينتقلوا من بلاد الى اخرى تخالفها في الحر والبرد والذين خالفوا هذه القاعدة انقرضوا . ولهذا السبب ايضاً ارتقى سكان الاقاليم الباردة اكثر مما ارتقى سكان الاقاليم الحارَّة

البيولوجيا

من اهم المباحث في علم البيولوجيا اي علم الاحياء البحث عن الحمى الملاريَّة المعروفة بحمى البحر المتوسط فقد وجدوا انها تصيب المعزى وينتقل ميكروبها من لبن المعزى الى الناس الذين يشربونهُ . ومنها اكتشاف بكلر برك لفعل الراديوم بالسوائل الجلاتينيَّة وتكوينهِ فيها مواد كالاجسام الحية سميت راديوبات والظاهر ان المسيو رفائيل دبوي انتبه لذلك قبل المستر برك . ثم بان اخيراً ان هذه تنتج من غير الراديوم فان كلوريد الباريوم يفعل فعل كلوريد الراديوم وتدل المباحث الاخيرة على ان الراديوب ليس جسماً حيًّا

المتيورولوجيا

كان للرسالة التي كتبها الكبتن ليونس عن ضغط الهواء وفيضان النيل وقع عظيم عند علماء المتيورولوجيا وقد نشرنا خلاصتها في المقتطف . ويظهر ان ضغط الهواء متشابه في مساحة واسعة من الارض من مدينة بيروت الى جزائر موريتيوس جنوباً ومن القاهرة الى هنغ كنغ شرقاً ولكن الضغط في بيروت والقاهرة يخالف احياناً الضغط في بقية هذه المساحة ويستدلُّ من ذلك على ان ضغط الهواء في القطر المصري يجري على اسلوب خصوصي

الجغرافيا

اسيا — بعث الكولونل ينج هزبند بعض رجالهِ لتخطيط بلاد تبت بعد ما عقد المعاهدة معها في اواخر سنة ١٩٠٤ فخططوا ما مساحتهُ ٣٥٠٠٠ ميل مربع وعبروا نهر ستلج حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٦٩٠٠ قدم وظهر لهم ان منبع هذا النهر يمتدُّ الى الغرب اكثر مما كان يظن . ووصل المسيو تلاشوف الروسي من البعثة العلمية الروسية الى بحيرة يسي في شهر ابريل الماضي فوجد انها تبعد درجتين الى الغرب عن المكان الذي ترسم فيهِ في الخرائط . ومضى الدكتور سفن هدِن الى اواسط اسيا في شهر اكتوبر الماضي لكي يتحقق مصادر نهر الاندس والبراهما بوترا ويخطط بحيرات تبت الكبيرة

افريقية — خطط الوفد الفرنسوي اكثر من ٥٥٠ ميلاً من بلاد السنجال والنيجر .

وابان المسيو غوتيه ان صحراء الطوات لم تكن بحرًا كما يظن بل هي سهل تغطيهِ كثبان الرمال. وقطع المركيز ده سيمونزاك سلسلة جبال اطلس في المكان المسمى جبل عياشي ووصل الى منبع الملويا فوجدهُ غربي المكان الذي يرسم فيهِ عادةً. ثم أُخذ اسيرًا وأُطلق سبيلهُ بعد حين. وكشفت ينابيع كبريتيَّة حارَّة قرب جبال القمر وعادت المياه الى بحيرة ركوة بعد ان كادت تجف

الاصقاع القطبيَّة — عاد الرحالة بيري نحو القطب الشمالي في سفينة معدَّة لذلك اسمها روزفلت فيها آلة لقطع الجليد من طريقها وآلة اخرى لارسال الاشارات التلغرافية من غير سلك وهو يظن انهُ يبلغ القطب بها

وارسل دوق اورليان بعثة علمية اخرى الى البحار الشمالية فسافرت اليها في شهر مايو الماضي في السفينة المسماة بلجكا

ووصلت البعثة الفرنسوية المرسلة لارتياد القطب الجنوبي الى بتغونيا في شهر مارس الماضي بعد ان شتَّت في جزيرة وتدل حيث العرض ٦٥ درجة

الجيولوجيا

اهمُّ ما اكتشف فيها الماسة الكبيرة التي وجدت في جنوبي افريقية في مناجم برمير وثقلها ٣/٤ ٣٠٢٤ القيراط ويظهر من شكلها انها قطعة من ماسة اكبر منها وهي اقل من نصف تلك الماسة ولم توجد قسيمتها حتى الآن

ورجح الباحثون ان شلالات فكتوريا هي التي نحتت المضيق الذي تنصب منهُ والمضيق الذي تجري فيهِ . وقد بيَّن المستر فلدن ان ادوات الظران وجدت تحت الرمال في قاع هذه الشلالات فهي تدل على ان الانسان سكن ضفاف الزمبيسي منذ عهد قديم جدًّا

علم الطب

اهم ما جرى فيهِ في العام الماضي اعلان الاستاذ بهرنغ انهُ اكتشف دواء لداء السل يشفي منهُ وابقى هذا الاكتشاف سرًّا الى ان يتحقق فعلهُ ثم يشهرهُ . وثبت اكتشاف باشلس السفلس وثبت منهُ ان القرد يعدى بهِ كما يعدى الانسان . وادَّعى بنهوف انهُ اكتشف ميكروبًا خاصًّا في لقاح الجدري البقري . وبيَّن بري ان عوَم البعوض تبقى حيَّةً ولو جفَّت وامتزجت بالرمل لانها تصير بعوضًا اذا وضعت بعد ذلك في الماء . وهذا يدل على ان تجفيف البرك لا يكفي لاستئصال البعوض منها . وثبت ان جنين الدودة التي تسبب الانيميا (اي فقر الدم) تدخل جسم الانسان من جلدهِ فالاغتسال بماء النيل البارد قد يبلي بفقر الدم لان هذا الماء قلما يخلو من هذه الدودة

الطبيعيات

استمرَّ البحث في الراديوم والثوريوم ونحوهما من الاجسام المشعَّة وقد ثبت منهُ ان نصف الراديوم يشع منهُ في نحو ١٢٨٠ سنة وانهُ اذا خرج منهُ اربع جواهر بقي منهُ عنصر يشبهُ الرصاص في ثقلهِ الجوهري . واذا مرَّ على مقدار من الراديوم ٢٦٠٠٠ سنة لا يبقى منهُ الَّا جزءٌ من مليون جزءٍ من مقدارهِ الاصلي فاذا كان لا يتجدد في الارض وجب ان يكون قد تلاشى من عهد طويل ولذلك فهو يتجدَّد دواماً من عنصر ثقلهُ الجوهري اكثر من ثقلهِ . ومن حيث ان كلاًّ من الاورانيوم والثوريوم اثقل من الراديوم فمن المحتمل انهما يفقدان شيئاً من جواهرهما بالاشعاع ويستحيلان الى الراديوم . وقد ثبت ذلك بالامتحان فوضع كيلوغرام من نيترات الاورانيوم في مكان ثمانية عشر شهراً بعد ان نُقِي من كل آثار الراديوم ثم امتحن فاذا فيهِ شيءٌ قليل من الراديوم

ومن المعلوم ان الاستاذ مكسول قال ان في النور قوةً دافعةً ثم ثبت قولهُ بالآلة المعروفة بالراديومتر وقد ثبت الآن ان هذه القوة الدافعة تفعل ولو كانت منحرفة فقد صنع الاستاذ بوينتنغ ميزاناً فيهِ قرصان رقيقان من الزجاج وغطى احدهما بسناج السراج والاخر بالفضة ووصلهما بقضيب دقيق من الزجاج ايضاً علَّقهُ بخيط دقيق من الكوارتس ووضع كل ذلك في زجاجة مفرغة من الهواء ثم اوقع شعاعة من النور على القرص المدهون بسناج السراج في خط مائل فاندفع بها ودار القرصان بقوة الدفع

وكان المظنون ان غاز الهليوم يتكاثف عند الدرجة ٦ او ٧ فوق حد البرد الاخير الذي هو عند الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر ولكن العالم الزوسكي بردَّهُ الى الدرجة ٧,١ فوق الحد الاخير فلم يتكاثف بل بقي على حالهِ مع ان الهيدروجين يتكاثف عند الدرجة ٣٢,٢ فوق حد البرد الاخير . ومن رأيهِ ان الهليوم لا يتكاثف ابداً بل يبقى في الحالة الغازيَّة مهما اشتدَّ البرد واذا ثبت ذلك كان لهُ شأن عظيم في الطبيعيات

الفسيولوجيا

اكثر مباحث الفسيولوجيا الآن عويص جدًّا لان المباحث السهلة الادراك قد تمَّت ونشرت نتائجها في كتب التعليم . ومن المباحث التي طرقت في العام الماضي فعل الكلوروفورم بالاوعية الدمويَّة المتصلة بالكليتين والامعاء فظهر انهُ يشلُّ اعصاب العضلات التي تقبض هذه الاوعية وتبسطها وهذا هو سبب ما ينتج عنهُ من الزيادة في ضغط الدم

وثبت ايضاً انهُ يفرز من المبيض مادة تدور في الدم وتسبب الحيض ويتولد من الجنين مادة أُخرى تدور في الدم وتسبب تضخم الثديين

الفلك

كثرت الكلف على وجه الشمس في العام الماضي فظهر مجموع منها على حرف الشمس الشرقي في ٢٨ يناير وبلغ حرفها الغربي في ١١ منهُ وهذا ظهورهُ الثاني ثم ظهر ثالثة من ٢٥ فبراير الى ١٠ مارس . وظهر مجموع ثانٍ في النصف الشمالي من الشمس ومجموع ثالث في شهر يوليو ورابع في اواخر اكتوبر وكان الهيجان في الشمس اشد في الربع الاول من السنة منهُ في الربع الثاني منها

وحدث الكسوف التام في ٣٠ اغسطس وروقب في اماكن كثيرة ولاسيما في تونس والجزائر وطرابلس الغرب والقطر المصري وكان الاكليل على اتمهِ والزوائد تمتد منهُ في كل جهة واطولها في جهة عطارد وطولهُ ثلاث درجات وبعضها متقاطع . وظهرت نتوات جميلة عند الحد الشرقي

وصوَّر الاستاذ طُد مناطق الظل في طرابلس الغرب صوراً فوتوغرافية وقد رأى هذه المناطق قبل الاختفاء التام بعشر دقائق وكانت ضيقة متموجة وسرعتها اشد من سرعة الماشي ورآها الاستاذ موي قبل الاختفاء التام وبعدهُ ولكنهُ لم يرها مدة الاختفاء وهي رمادية وعرض كل منطقة منها عقدتان والبعد بين المنطقة والأُخرى ثلاث عقد او اربع

وظهر من ارصاد الماجور مُلسورث ان هواء المريخ الطف جدًّا من هواء الارض او انهُ يخالف هواء الارض من كل جهة . وحاول لامبلاند تصوير ترع المريخ بواسطة نظارة كلارك فظهر بعضها في الصور الفوتوغرافية وقد رأينا بعض هذه الصور ولكننا لم نرَ الترع ظاهرة فيها ظهوراً واضحاً

وكشف قمران جديدان للمشتري احدهما رؤي اولاً في ٣ دسمبر سنة ١٩٠٤ وهما صغيران جدًّا قطر احدهما ١٠٠ ميل وقطر الآخر ٣٥ ميلاً وهما ابعد عن المشتري من سائر اقمارهِ وحركتهما مستقيمة

واكتشف قمر عاشر لزحل وهو اقرب اليهِ من قمرهِ التاسع

ورصد الاستاذ نيوكم النور البرجي عن جبل علوهُ ٧٧٠٠ قدم فوجد انهُ يكتنف الشمس من كل جهة ولا يقل امتدادهُ في جهة من الجهات عن ٣٥ درجة

ستأْتي البقية

فكتور هوغو

اعجميٌّ كاد يعلو نجمهُ   في سماء الشعر نجم العربي
صافح العلياء فيها والتقى   بالمعري فوق هام الشهبِ
ما ثغور الزهر في اكمامها   ضاحكاتٍ من بكاء السحبِ
نظم الوسميُّ فيها لؤلؤا   كثنايا الغيد او كالحببِ
عند من يقضي بابهى منظرًا   من معانيهِ التي تلعبُ بي
بسمت للذهن فاستهوت نهى   مغرم الفضل وصب الادبِ
وجلتها حكمة بالغة   اعجزت اطواق اهل المغربِ
سائلوا الطير اذا ما هاجكم   شجوها بين الهوى والطربِ
هل تغنَّت او ارنَّت بسوى   شعرِ هوغو بعد عهد العربِ
كان حرَّ النفس او ترضى العلى   تظمأُ الاملاك ان لم يشربِ
عاف في منفاهُ ان يدنو بهِ   عفو ذاك العاهل المغتصبِ
بشَّروهُ بالتداني ونسوا   انهُ ذاك العصاميُّ الأَبي
كتب المنفيُّ سطرًا للذي   جادهُ بالعفو فاقرأْ واعجبِ
أَبريءٌ عنهُ يعفو مذنبٌ   كيف تسدي العفو كفٌّ المذنبِ
جاء والاحلام في اصفادها   ما لها في سجنها من مذهبِ
طبع الظلم على اقفالها   بلظاهُ خاتمًا من رهبِ
امعن التقليد فيها فغدت   لا ترى الَّا بعين الكتبِ
امر التقييد فيها ونهى   بجيوش من ظلام الحجبِ
جاءها هوغو بشأوٍ دونهُ   عزَّة التاج وزهو الموكبِ
وانبرى يصدع من اغلالها   باليراع الحرّ لا بالقضُبِ
هالهُ ان لا يراها حرَّة   تمتطي في البحث متن الكوكبِ
ساءهُ ان لا يرى في قومهِ   سيرة الاسلام في عهد النبي

قلتَ عن نفسك قولاً محكمًا   لم تشبهُ شائبات الكذبِ
انا كالمنجم تبرٌ وثرًى   فاطرحوا تبري وصونوا ذهبي

حافظ ابرهيم

حكم من روايات شكسبير

اذا كان لامرءٍ قوة الجبابرة فذلك شيءٌ عظيم ولكن اذا استعملها بذراع الجبابرة فذلك ظلم قبيح

هلمَّ نذكر مصايب غيرنا لعلنا ننسى مصايبنا

كما قد تأتي السحب في اصفى الايام ويعقب الصيف الشتاء العقيم والبرد القارس هكذا تتعاقب الهموم والافراح

لو كانت السنة كلها ايام عطلةٍ ولهوٍ لكان اللهو مملاً كالعمل

ألسنا اخوة هكذا يجب ان يكون الانسان اخاً للانسان . غير ان خزفاً يختلف عن خزف في القيمة ولو كانا من طينة واحدة

يُنظَر الى عاقبة الانسان اكثر مما ينظر الى حياتهِ السالفة

اذا نلتُ الشيءَ الذي اسعى اليهِ فلا اكسب الاَّ حلماً ونسمةً وزبد فرحٍ سريع الزوال. فمن يشتري لذَّة دقيقة بألم اسبوع

ارني رجلاً ليس عبداً لهوى نفسهِ فاضعهُ في صميم قلبي

كثيراً ما يخيب الأمل واكثر خيبتهِ متى كان كثيراً . فلا ترضِ عزمك بآمال لاثبات لها

متى قضى السعد باعظم الخير لاحدٍ شزرهُ شزرةَ المتوعد

اذا نظرت الى بزور الزمان فهل تعرف ايها ينمو وايها لا ينمو

على الصديق ان يحتمل عيوب صديقهِ

لا احد اقوى من نفسك على ارشادها الى الخير

(لا ترجع الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجرُ)

ليكن ودُّك صادقاً وقلبك بعيداً عن المكر بعد السماء عن الارض

الخطيئة الواحدة تجرُّ الى اخرى

النار المحتدمة تفنى سريعاً . الرَّذاذ طويل المدَّة واما العواصف الفجائية فقصيرة

من السهل على الانسان ان ينصح ويعزّي في حزنٍ لم يعرفهُ ولم يشعر بهِ

صافح ما لا مناص منهُ وقابل ما يقع باحسن التدبير

الافكار احلام لا تصحّ الاَّ اذا ظهرت في العمل

بعض الناس يولدون عظماء وبعضهم يكسبون العظمة والبعض يُزجون بها

من علمتهُ التجارب فهو حكيم

اذا أَضعتُ كرامتي فقد اضعت نفسي

اثمن كنوز الدنيا الصيت الحسن فاذا زال لم يكن الانسان الَّا خزفًا مدهونًا

على الكريم ان يلازم الكريم لانهُ لا يقوى على عشراء السوء مهما كان شديد العزم

تكلم بما توقن وليكن كلامك مطابقًا لما في نفسك

لذَّات الدنيا كشقائق النعمان اذا قبضت عليها سقطت اوراق زهرها في الحال

من اراد ان يتسلق عراقيب الجبال وجب عليهِ ان يخطو اولاً خطوًا بطيئًا

لا احسب نفسي سعيدًا في شيءٍ كما في تذكري اصحابي الاخيار

ادلَّتهُ كحبتين من الحنطة في عدلين من التبن تقضي يومك كلهُ في التفتيش عنهما قبلما تجدهما ومتى وجدتهما لم تساوِ قيمتهما عناءَ التفتيش

الحياة عزيزة لكل انسان واما للرجل الباسل فالشرف اعز منها

لا تأْسف على ما مضى ولا على ما ليس فيهِ حيلة

المشقة في السعي الى العمل لا في العمل نفسهِ

التعب ينام على وسادة من الحجر فيستريح واما الكسل الذي يطلب الراحة فلا يجدها على وسادة من الريش

قلما يرى الناس عيوبهم لانهم يحاولون دائمًا اخفاءَها

الفلوات المظلمة والغابات الموحشة احبُّ اليَّ من المدن العامرة

(كن ما استطعت عن الانام بمعزلٍ   انَّ الكثير من الورى لا يُصحبُ)

اذا كنا في نعمة فهي لا تدوم الَّا اذا كتمناها

كل من يمدح نفسهُ الَّا في العمل فهو يفني العمل بالمدح

لا ترضِ الدهر الظلوم بان تزينهُ باحزانك . الغالب من يحارب الاهواء والاماني

الايجاز روح الذكاء والاسهاب مللٌ وعناءٌ

احببْ كل الناس وثقْ بقليلين ولا تجنِ على احد

حياتنا احلام ثم تنتهي برقاد الموت

(ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكأَنها وكأَنهم احلامُ)

اذا لم تكن سعيدًا فذلك لانك تطلب ما ليس لك وتنسى ما عندك

يوحنا ورتبات

مهارة البوليس السري

يمثل جوق مصر العربي في هذا الفصل رواية "الطواف حول الارض" وخلاصتها ان رجلاً غنيًّا في لندن خاطر جماعة سنة ١٨٧٢ على ان يدور حول الارض في ثمانين يوماً فيعطوهُ مليوني فرنك والاَّ دفع اليهم ذلك المبلغ. واتفق ان بنك انكلترا سُرق في ذلك الحين فبثت الحكومة العيون والارصاد ورجال البوليس السرّي بغية الاهتداء الى السارق. فركب الطوَّاف باخرة من بورتسموث في انكلترا قاصدًا السويس وركب احد رجال البوليس السرّي تلك الباخرة ايضاً ولا يعلم الواحد منهما غرض الآخر. وبينما كانا في اثناء الطريق علم البوليس من خادم الطوَّاف ان سيدهُ ذو مال فاشتبه في كونهِ السارق لا سيما وانهُ سافر من لندن يوم سرقة البنك فلزمهُ وكان اتبع لهُ من ظلهِ وطاف معهُ حول الارض مارين بالسويس فعدن فبمباي فكلكتا ثم عبر الباسيفيكي حتى نزل في سان فرنسسكو. كلُّ هذا والبوليس متنكّر فتارة يتظاهر بالجنون وطورًا يتزيَّا بزيّ عبد اسود او غيرهِ. ثم اجتاز الولايات المتحدة من الغرب الى الشرق فقطع هنود اميركا الطريق على قطار سكة الحديد الذي كانا راكبين فيهِ لكنهما نجوا بالحيلة وسافرا قاصدين نيويورك ومنها ركبا البحر الى انكلترا حتى اذا بلغاها قبض البوليس السري على الطوَّاف ظانًّا انهُ ظفر ببغيتهِ ولكن ظهر بعد ذلك ان الطوَّاف لم يكن السارق وان تعب البوليس ذهب ادراج الرياح

على انهُ وان كان البوليس السري قد اخفق سعياً في هذه الحادثة فقد طالما عاد بصفقة الرابح من تفتيشهِ وتنقيبهِ واهتدى الى المجرم بصبرهِ وفطنتهِ كما هو معروف ومشهور. والحكايات كثيرة في هذا الصدد عن بوليس لندن وباريس ولكن حكايات بوليس نيويورك تضاهي الاولى في غرابتها. واشهر من اشتهر بوليس نيويورك السرّي رجل اسمهُ بنكرتن. فانهُ الف جمعية سنة ١٨٥٠ تدعى باسمهِ وانشأ لها فروعاً في اعظم مدائن الولايات المتحدة فكانت اعظم مساعد للحكومة على اقتفاء اثر المجرمين من قتلة ولصوص

ومن اعظم اعمال جمعيتهِ ان عمّالهُ في مدينة بلتيمور ومدينة فلادلفيا علموا بمكيدة لاغتيال رئيس الولايات المتحدة عند مرورهِ في بلتيمور قاصدًا وشنطون وكان الرئيس حينئذٍ لنكلن فأبلغ بنكرتن اصدقاء الرئيس خبر المكيدة فوكلوا اليهِ تدبير ما يلزم لسلامتهِ فغيَّر الطريق الذي كان الرئيس عازماً ان يسير فيهِ بغتةً واوصلهُ الى العاصمة سالماً فردَّ كيد الكائدين في نحورهم

ومن حكاياتهِ انهُ كان يسيح في الولايات الجنوبية لاشغال تختص بعملهِ فوصل ذات يوم مدينة من المدن والناس في هرج ومرج بسبب سرقة بنك كبير فيها وقتل صراف البنك في اليوم الذي وصل بنكرتن اليها . فاخذ يدرس الحادثة درسًا مدققًا والناس لا يعلمون من هو حتى اشتبه في صديق للصرّاف من المعروفين ولم يكن احد قد اشتبه فيهِ البتة . فسعى حتى أُدخل احد عمالهِ في خدمة هذا الرجل وكان في غرفتهِ التي ينام فيها انبوبة للكلام فنهض الخادم ذات ليلة وسيدهُ نائم ووقف عند طرف الانبوبة الآخر وجعل يئن انين المريض ويستغيث فهب سيدهُ من نومهِ مذعورًا وأُرق طول ليلهِ وكانت اعصابهُ قد كلَّت من فرط وخز ضميرهِ فجاءَت هذه الليلة الهائلة ضغثًا على أُبالة . ولم يكد الصباح يلوح حتى فرَّ هاربًا الى حيث لم يدرِ احد مكانهُ بعد ان ترك خلفهُ اقرارًا صريحًا بانهُ هو القاتل

ولكن عمل بنكرتن هذا لا يذكر في جنب تخليصهِ اهل ولاية انديانا وولايتين أُخريين من فئة من اللصوص مؤَلفة من اربعة إخوة ابوهم سويسري وامهم دنمركية . وكانوا اشداء البنية طوال القامة عاثوا في البلاد قتلاً وافسادًا حتى كان الناس يرتعدون من ذكر اسمائهم . والتفَّ حولهم جماعة من اللصوص فكانوا يقطعون الطرق على القطرات ويقتلون الركاب ويسلبون ما فيها من الاموال مما كان يبلغ احيانًا الوفًا من الجنيهات

وحدث في احدى غزواتهم انهم دخلوا مدينة من المدن المشهورة وكسروا صندوق النقود الذي في دار الحكومة وسلبوا ما فيهِ فعهد الى بنكرتن في تتبع اثرهم والقبض عليهم . وكان الاخوة الاربعة وجماعتهم يقطنون مزرعة قرب مدينة سيمور في انديانا و بنكرتن يعلم ذلك فعزم على اختطاف واحد من الاخوة وابقائهِ رهنًا او يردوا المال المسروق واخذ يدبر الوسائل لذلك . وقدم حينئذٍ ثلاثة غرباء مدينة سيمور ففتح احدهم حانة ودخل الثاني خدمة سكة الحديد واحترف الثالث القمار . فتعرَّف المقامر باحد الاخوة الاربعة واسمهُ جون ودعاهُ ذات مساء للنزهة في ناحية المحطة ومشاهدة القطر الذي يصل من الغرب فذهب معهُ وهو لا يرتاب في اخلاصهِ لهُ ولا يدري بالمكيدة التي دبَّرها للقبض عليهِ . وبينما كان مشغولاً بمراقبة الركاب اذا بستة رجال اشداء احاطوا بهِ احاطة السوار بالمعصم وشدوا وثاقهُ ومعهم رجلان آخران وهما بنكرتن وواحد من كبار موظفي الحكومة في الولاية التي سرق المال منها فقرئت عليهِ ورقة اتهامهِ وكانت قد أُعدت قبلاً ثم نقلوهُ الى القطر وساروا بهِ قبلما يدري اخوتهُ بما جرى الى حيث حكم عليهِ بالسجن ٢٥ سنة مع الاشغال الشاقة

فلما علم الاخوة بالقبض علي اخيهم زادوا عتوًا وفسادًا فكانوا يمتطون ظهور خيولهم

ومعهم خمسة او ستة من اصحابهم ويطوفون في البلاد يقطعون الطرق على القطرات و يسلبون ما فيها و ينهبون البنوك و يلقون الرعب في القلوب . وفي احد الايام دخلوا مدينة من مدن انديانا في رائعة النهار ونهبوا بنكها واحد القطرات الواصلة الى محطتها ولم يجسر احد ان يقاومهم وفرّوا باسلابهم سالمين . ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى اوقفوا قطراً آخر وسلبوا منهُ ٢٠ الف جنيه نقداً فما زال بنكرتن يحتال عليهم حتى قبض على ثلاثة من رفاقهم وساقهم للمحاكمة . ولقيهُ في اثناء الطريق جماعة من الرجال وهم مسلحون ومقنَّعون وقبضوا على الاسرى الثلاثة وشنقوهم على شجرة واحدة انتقاماً . ومثل ذلك جرى للاخوة الثلاثة فيما بعد

واعجب اعمال هذه الجمعية واغربها قبضها على اخوين سرقا مليون جنيه من بنك انكلترا اسم احدهما جورج بدويل والآخر اوستن . وتفصيل الخبر انهما قضيا زماناً في نيويورك يتمرنان على سرقة البنوك بتزوير الاوراق فجمعا مالاً طائلاً من ذلك الى ان كاد يفتضح امرهما فقصدا اوربا ومعهما رجل اسمهُ ماك لعلهم يجدون فيها مجالاً اوسع لاستخدام حرفتهم. فلم يمضِ عليهم بضعة اسابيع حتى جمعوا اثني عشر الف جنيه بتزوير الاوراق المالية ثم قصدوا لندن فخطر لاوستن ان يجرّب سرقة بنك انكلترا فغيَّر اسمهُ وسمى نفسهُ وارين وتعرَّف بخياط كبير من عملاء البنك فقدمهُ الى البنك فاودع فيهِ اربعة آلاف جنيه وسافر هو واخوهُ الى فرانكفورت بالمانيا وكلف صرافاً معروفاً فيها فكتب كتاباً منها الى محافظ بنك انكلترا وضع ضمنهُ تحاويل على البنك بثلاثة عشر الف جنيه وطلب منهُ ان يودعها باسم وارين وكان هذا الكتاب ممضى بامضاء الصرّاف وقد قال فيهِ ان وارين من اكبر عملائهِ وانهُ ارسل اليهِ ذلك المبلغ من بطرس برج ليودع البنك عن يدهِ

ثم سافر وارين الى باريس وكتب الى محافظ البنك كتاباً يستشيرهُ في مشترى بعض الاسهم والسندات . فجاءهُ الجواب بان يشتريها فكتب حوالةً بعشرة آلاف جنيه على حسابهِ في البنك وطلب من المحافظ ان يشتري لهُ بها اسهماً وسندات ويرسلها اليهِ فلما وصلتهُ باعها وارسل المال الذي باعها بهِ الى البنك ليودع فيهِ وطلب مشترى سندات اخرى .وظلَّ يفعل كذلك حتى اعتقد محافظ البنك انهُ من كبار الاغنياء . ثم سافر الى لندن وقابل المحافظ فأوقع في نفسهِ انهُ رجل من ارباب الملايين

وكانت الخطوة الثانية التي خطاها انهُ جعل يشتري كمبيالات صحيحة و يقطعها من البنك قبل ميعاد الاستحقاق بثلاثة اشهر او ستة وقصدهُ من ذلك ان يحمل البنك على الثقة

بهِ فلا يشتبه فيهِ اذا عرض عليهِ كمبيالات مزورة ليقطعها لهُ

بقيت الخطوة الثالثة وهي عرض الكمبيالات المزورة على البنك وقبض قيمتها ولكنهُ اتفق مع رفيقيهِ ان يسافر من انكلترا قبل ان تعرض الاوراق المزورة على البنك وان يقوم مقامهُ في غيابهِ رجل اسمهُ نويس فاخذ من رفاقهِ ٣٠ الف جنيه على الحساب وسافر الى باريس حيث تزوج فتاة انكليزية لم تكن تعرف من امرهِ شيئًا ومنها الى المكسيك فكوبا حيث جعل يعيش بالبذخ والاسراف ويولم الولائم في منزلهِ من غير ان يعلم احد شيئًا من دخيلة امرهِ

وفيما كان يقرأ ذات يوم جريدة نيويورك هرلد اذا فيها ما يأتي مكتوبًا بأحرف كبيرة "الاحتيال على بنك انكلترا · سرقة ملايين · هرج ومرج في لندن . جائزة خمسة آلاف جنيه لمن يقبض على السارق وارين" ويلي ذلك تفصيل الحكاية . اما وارين فلم يخشَ بأسًا اذ ما من احد في اوربا كان يعرف محلَّ اقامتهِ ولا اسمهُ الحقيقي

ومرَّ على ذلك اسبوعان وهو ناعم البال حتى اذا كانت ذات ليلة وقد اولم وليمة شائقة لجماعة من اصدقائهِ اذا بباب غرفة الطعام قد انفتح ودخل نفر من الجند في مقدمتهم رجل بثياب ملكية فدنا منهُ ووضع يدهُ على كتفهِ قائلاً "يا اوستن بدويل اني اقبض عليك بموجب هذا الامر الصادر من حاكم كوبا العام . انا جون كرتن من اتباع بنكرتن"

هذا ما جرى لاوستن الذي انتحل اسم وارين واما ما جرى لرفاقهِ فانهُ ثاني يوم سفرهِ الى باريس جعلوا يقدّمون الاوراق المزورة الى البنك ويقبضون قيمتها والبنك لا يشتبه فيهم لكثرة معاملتهم لهُ حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه ذهبًا في اشهر قليلة . واتفق ذات يوم ان المزورين ارسلوا ورقة الى البنك ليقبضوا قيمتها ولكنهم نسوا ان يؤَرخوها فاعادها البنك اليهم مع احد خدمهِ ليؤَرخوها فكشف امرهم . وفي اليوم التالي جاء الثلاثة الى البنك وهم لا يدرون بما جرى فقدم نويس ورقة وطلب ان تدفع اليهِ قيمتها فقبضوا عليهِ وكان رفيقاهُ ينتظرانهِ خارجًا فلما علما بما جرى لهُ فرّا هاربين . فاستدعي روبرت بنكرتن بن بنكرتن المذكور آنفًا وبعض رجالهِ الى لندن ووكل اليهم التفتيش عن المجرمين . فاهتدوا الى حيث كان ماك يقطن ووجدوا هناك ما اثبت انهُ شريك لوارين في الجريمة . ثم علم بنكرتن ان ماك سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيك فنيويورك وعلم اسم الباخرة التي سافر فيها فابلغ رجالهُ في نيويورك تلغرافيًا بذلك فلما وصلت الباخرة قبضوا عليهِ . وقبضوا على جورج بدويل في ارلندا

اما اوستن فانتُدب وليم بنكرتن اخو روبرت وجون كرتن لاقتفاء اثرهِ والقبض عليهِ .

فاستدلَّ من خبرتهِ بالامور المالية انهُ لا بدَّ ان يكون قد سكن قبلاً شيكاغو او نيويورك وقضي كرتن اياماً طوالاً يبحث في مكاتب السماسرة ويستعلم عن اسماء الشبان الذين كانوا يترددون اليها قبلما سرق البنك فاختار اسماء عشرين منهم ثم اختار اربعة فقط من بين العشرين واذا اسم اوستن بدويل بينها فتتبع تاريخهُ فوجد انهُ سافر الى اوربا وعاد منها الى اميركا وجيوبهُ مثقلة بالمال فقال في نفسهِ انهُ هو الرجل . وسمع من احد معارف بدويل ان بدويل كان يقول اذا جمعت قدرًا معلوماً من المال سكنت الاقاليم الحارّة فتوجه الى فلوريدا وكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزائر الهند الغربيَّة يسألهم فيها ان يرسلوا اليهِ اسماء الشبان الاميركيين الذين قدموا مدنها الكبيرة حديثاً واهتدى اليهِ من ذلك . وحكم على كل الذين اشتركوا في سرقة البنك بالسجن المؤبَّد

اللئيمُ والكريمُ

أَبى الله ان ارمي اللئيمَ بنبلهِ   فيبدو بهِ لؤمي بشاهدِ عدلهِ
لكلِ امرءٍ قسطٌ من اللؤم ثابت   بحجة إرثِ الطبع ان يَخْفَ تجلهِ
فان لم يبِنْ في عينهِ عيبُ ذاتهِ   رآهُ بعين الغير في ذات شكلهِ
فمن ذا الذي ما جاور اللؤمُ قلبهُ   وكم يا تُرى جازى الصنيع بمثلهِ
وايُّ امرىءٍ ما خانهُ الدهرُ في فتًى   اذا لان عطفاً كان ارقم صلهِ
فمن سارق الالحاظ ساحرُ مكرهِ   ومن بارقِ الالفاظِ باهرُ ختلهِ
إناءٌ بهِ الاكدارُ تلقى لصدعهِ   وينفذ صافي الماء منهُ لسبلهِ
فان تضع الاحسان فيهِ اضعتهُ   وما اضيع الاحسان في غير اهلهِ
وان توفِ عهد الصدق يعقد بحلهِ   وان تصفِ خمرَّ الودّ يفسد بخلهِ
وان تصطنعهُ عدَّ فضلك زلةً   وان تعفُ عنهُ صرت رقًّا لدلهِ
وان تهدهِ درًّا بجودك ينقلبْ   عليك بضرٍّ بعد وطأة رجلهِ
"ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى"   اسيرًا لهُ بالفضل يزهو بفضلهِ

⁂

فعدِّ عن الدنيا واهليك انها   ظلالٌ لهم والشيءُ متبوع ظلهِ

ولا تطَّلب للغمر صحوًا من الهوى   اذا كان هذا الغمر عاشق جهلهِ
وان رمت اعلاءَ الدنيءِ ظُلمتهُ   فما سرَّ انسان بغير محلهِ
وحاذر بما اوتيت اقرب مؤنسٍ   وان يبدُ سوءٌ في الخليل فخلهِ
ومن لم يجد في النفس خلاًّ ومؤنساً   ففي نفسهِ داءٌ ولا داءَ سلهِ

⁂

على ان قوماً قاطعوا اللؤْم واصطفوا   الهًا كريمًا ثم فازوا بوصلهِ
أُباةٌ سمت نحو المعالي نفوسهم   ومن يطلب العلياءَ بالله يعلهِ
تجلَّى لهم شخص الكمال بنورهِ   فصورتهُ فيهم تبدَّت بنقلهِ
فكلهمُ شهمٌ كريمٌ ممنعٌ   وفيٌّ فلا يثنيهِ سيف بسلهِ
صفيُّ الهوى لا يمزق الدهرَ ودَّهُ   وكم واصلٍ يبكي على يوم فصلهِ
وكلهم يحيا كريمًا وانما   يرى موتهُ ان لا يموت ببذلهِ
فيسقى من الجاني اللئيم حمامهُ   وما سيفهُ الاَّ نداهُ لقتلهِ
يذوب لدى حلمٍ وعفوٍ لطافةً   وما ناءَ من طبع الثقيل بحملهِ
فَلُذْ بالكريم الصادق الحرّ واعتصم   اذا ما وهى حبل اللئيم بحبلهِ

⁂

همُ جيرتي صحبي واهل عشيرتي   كرامٌ اذا جاد الزمان ببخلهِ
وهم نصرتي يوم الكريهة ان رجوا   حياةً بنصر الحق ماتوا لاجلهِ
نذرت لهم ودي دنوا او تباعدوا   وما حلَّ عهدي ان هممت بحلهِ
فنحن الالى بالنفس همنا فان نأى   عن الجسم محبوبٌ وفى جمع شملهِ
سلامي لهم ما طاب ذكرٌ لواجدٍ   وما بات ذكرُ الود شاغل شغلهِ
وما هام بالنفس الكريمة ماجدٌ   فعزَّ بها ان دلَّ صبٌّ بجملهِ
انيب الى الرحمن اطلب وجههُ   ومن يطَّلبهُ فاز بالخير كلهِ

دمشق الشام   متري قندلفت

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

درء شبهة

سيديَّ العالمين منشئي مجلة المقتطف الزهراء

اسديكما الثناء الوافر على خدمتكما الجليلة للعلم والحق بفتحكما باب المراسلة والمناظرة لتشحيذ غرار الاذهان وتبادل الاراء واظهار الحقيقة بنت البحث. وبعد فاني بينما كنت اسرح الطرف في رياض مجلتكما الناضرة واطلق عنان التأمل عثرت في العدد الحادي عشر من سنة ١٩٠٥ على مقالة تحت عنوان "السوريون في اميركا" لناسج بردها وسابك نثرها يوسف افندي زخم الريشاني فرأيتها رافلةً بحلة الفلسفة شاهدةً لواضعها بوفرة الاطلاع وسعة الاختبار واصابة كبد الحقيقة الَّا انني انكرت عليهِ بعض الاشياء

استهل حضرة الكاتب الاديب مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين اسسوا العمران وشيدوا اركان العلم ثم دارت عليهم الدوائر وصروف الدهر فانقرضوا واندثرت معهم مدنيتهم العجيبة وافعالهم الغريبة ثم ماتوا حسب سنة هذا الكيان تلك سنة الله في خلقهِ والدهر في بنيهِ الى ان قال "ولم يبقَ لنا نحن السوريين شيءٌ يذكر من تلك الفوائد الَّا الميل الى الاسفار وركوب البحار لحشد الاموال واكثار المنافع". فبما ان حضرة الكاتب الاديب استهلَّ مقالتهُ بذكر اسلافنا الفينيقيين الذين يحق لنا ان نتشامخ بهم تيهاً ونستكبر عجباً بانهم هم شيَّدوا اركان العلم واسسوا اسس العمران. ولم يذكر من افعالهم الغراء ومآثرهم الشماء الَّا مزية الميل الى الاسفار وركوب البحار لاكتساب المال اقدمتُ الى ذكر بعض منافعهم وفوائدهم لنا لا بل للعالم اجمع ولو كان تطفلاً في غير موضعهِ. وان الشيء بالشيء يذكر

غير خافٍ ما لاسلافنا الفينيقيين من الفوائد الجزيلة والمنافع الوفيرة التي ورثناها عنهم دون كدٍّ وعناءٍ فهم مخترعو الحروف الهجائية وهم مؤسسو العمران. ولولاهم لما ذكر لنا اسمٌ

في هذا الكيان . فباختراعهم الحروف الهجائية حصلنا على اعظم المنافع واجلها واهمها فلولاها لما بقي على هذه البسيطة شيءٌ يذكر من العلم والدين فان لها الفضل الاكبر لانتشار هاتين الدعامتين وحفظهما للقلم والكتابة بحروف الهجاء . فان كلَّ علم ليس في القرطاس ضاع وكل عقيدة لا تدوَّن في بطون الاوراق تعبث بها اوهام العوام وايدي النسيان . فاذاً اصبح لهم الفضل الاعلى والاول في نشوءِ العمران واتساع نطاقهِ وامتداد رواقهِ

فاذا كانت العقائد الدينية والامور العلمية والقوانين السياسية وتدوين ذلك في الكتب من لوازم العمران بل من اعظم دعائمهِ كان للفينيقيين الفضل الاكبر في انتشار العمران وانبساط رواقهِ لانهم اول من اخترع واستعمل الحروف الهجائية واذاعها في المسكونة فليس من الواجب ان نبخسهم حقهم ونقول "ولم يبق لنا نحن الخ". فبهكذا اشياء يجب ان نتفاخر ايضاً مع مزية ركوب البحار ونحلق في طلب المعالي لنسمو الى اوج العزِ والهناء . ونرتشف زلالاً مترقرقاً على تلك الحصباء

ثم قال حضرة الكاتب في البحث الثاني " في الداعي الى المهاجرة " : — " ان الداعي الى المهاجرة اولاً ضيق ابواب المعاش في سورية" فعندي (ان كان لي عندٌ) وبحدسي انهُ ليس من ضيق ابواب المعاش والارتزاق هاجر اكثر السوريين الى اميركا بل لعدم وجود القناعة بينهم ووجود الغيرة فيهم هو الذي حركهم ودعاهم الى هذه المهاجرة وقد علم هذا الشيء بالخبر لا بالخبر وبالبيان لا بالسمع فانني سمعت مراراً عديدة قول بعض السوريين عن سبب سفر اولادهم الى اميركا هو غيرة من ابناء الغير الذين رجعوا منها بالاموال الطائلة الوفيرة فشرعوا يعددون ما فيها من الهيل والهيلمان وان النجاح والفلاح مضمونان ومكفولان للمهاجرين . ولقد اصاب حضرة الكاتب كبد الحقيقة وبنت البحث بقولهِ في الخاتمة " انهُ لا يحسب ان المال في اميركا ملقى في طرقها وشوارعها فان المال يتطلب مشقات ومتاعب كثيرة لا يستطيع تحملها الاَّ الذي عضهُ الفقرُ المدقع وتعوَّد الدأب والعناء . وجدت مرةً مع زمرةٍ من الادباء في ناد فجعلوا يتكلمون عن المهاجرة والمهاجرين واحوالهم وكيفية تحصيلهم المال ولزوم المهاجرة للسوريين فانتصب احدهم وقال ان اموال سوريا وطرق تحصيل المعاش فيها وطرق ابواب الارتزاق جميعها وفيرةٌ فما كان احرى بالسوريين ان يذهبوا الى اميركا ليقتبسوا من انوار علومها وفنونها ويجتلبوا من اختراعات اهلها واعمالهم الشهيرة ما يوظد لنا النجاح والفلاح وتحصيل الاموال في بلادنا لكن " على اهلها تجني براقش " . وسبق السيف العذل . كيف لا وبلادنا الشرقية السورية افضل كثيراً من بلاد اميركا وهي اجلُّ البقاع رقعةً واخصب الارض تربةً

واعذبها ماءً واصفاها سماءً واصحها هواءً . وبلاد اميركا قد زاد التمدن فيها فتفاقم الشر والاثم وزادت المعاصي وتلطخ بها كثيرون من المهاجرين دمشق الشام سليمان داود

اصلاح خطإٍ

حضرة منشئي مجلة المقتطف المحترمين

بينما كنت اطالع الجزء الحادي عشر (سنة ١٩٠٥) من مجلتكم الغراء عثرت بانباء عن اقدم الآثار البابلية القديمة في الصفحة ٨٦٦ و٨٦٧ واتيتكم بهذه السطور لاصلاح ما فيها

فرسم التمثال ليس رسمهُ الحقيقي (اذ رسمهُ الفوتغرافي الحقيقي عندنا) بل هو مأْخوذ عن رسم قلم . واما قولكم انهُ وجد تحت عدة هياكل واصابع يديهِ مكسورة الخ فهذا ايضاً خلاف الواقع . والذي اعلمهُ ان هذا التمثال وجد في التل الذي فيهِ المعبد مطروحاً بجانب المعبد تحت تراب سمكهُ نحو ستة امتار واصابع يديهِ غير مكسورة ولكن احدى اصابع رجلهِ اليمنى مكسورة لا غير ورسم لبسهِ مغاير للرسم الذي في المقتطف واما الكتابة فعلى كتفهِ اليمنى كما قلتم ولا مثيل لها في جميع الآثار التي حفرها الفرنسويون او الانكليز او الالمان ولا وجد تمثال حجرهُ ابيض مثل هذا وهو اليوم وحيد في جميع المتاحف التي فيها من آثار بابل لانكم اذا انعمتم النظر في وجههِ وجدتموهُ مبتسماً لطيف التركيب والصناعة . وبعد ما وُجد وُضع في صندوق وأُبقي في غرفة في تل البسماية وجعل عليهِ حراس من العرب وتوقف الحفر لان الحرَّ كان شديداً فسرق الصندوق والتمثال ضمنهُ فجعلت الحكومة تفتش عنهُ فلم تجد لسارقهِ اثراً. واخيراً وجدهُ احد وجهاء هذه البلاد بما بذلهُ من الهمة وسلمهُ الى الحكومة فجاءهُ كتاب شكر من رئيس المتحف السلطاني في الاستانة

هذا وقد وجدت انا ايضاً تمثالاً في البسماية في شهر نيسان الماضي فاني موظف من قبل الاميركيين للتنقيب عن آثار البسماية ولكنهُ ليس نظير التمثال السابق الذكر بل اصغر منهُ وبلا راس وحجرهُ اسود وليس عليهِ كتابة ونقش الازار الذي عليهِ يشبه ما على التمثال وهيئة صنعهِ مثل الاول ايضاً وقد أُرسل الكلُّ الى الاستانة توما

بغداد في ٢٧ تشرين ثان سنة ١٩٠٥ اكليل

[المقتطف] يظهر لنا ان التمثال الاول الذي وصفتموهُ هو غير التمثال الذي نشرنا صورتهُ في المقتطف فان تلك الصورة منقولة عن جريدة السينتفك اميركان وهي من الجرائد الاميركية العلمية التي يعتمد عليها ويركن الى قولها . وحبذا لو تكرمتم علينا بالصورة الفوتوغرافية التي عندكم او بصورة مثلها حتى ننشرها مع الشكر لكم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب وعادات

آداب الحديث

كثرة الكلام وقلتهُ من عيوب الحديث فالاول مجلبة لسآمة السامع وملالهِ والثاني دليل على قلة مادة المتكلم . وعليهِ فالاعتدال خير قاعدة يجرى عليها

واول ما يجب على المحدّث ان يكون حسن الاصغاء والانتباه لما يقولهُ محدثهُ وان يترك لهُ مجالاً للكلام فلا يستأثر بالحديث وحدهُ . وغالب الذين يخالفون هذه القاعدة ينسون انهُ ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب بمعنى انهُ اذا كان لا بدّ من اكثار الكلام او اقلالهِ فخير للمتكلم ان يكون مقلاً لا مكثرًا

ويشترط في المتكلم ان يتكلم بوضوح وصوت مسموع فان ذلك يحمل السامع على الاصغاء ويبعدهُ عن الملل

اذا دار الجدال على مسألة ورأَيت مخاطبك محتدمًا فلا تجادلهُ

اجتنب الحدة والغضب والتفوُّه بالكلام الباطل فان ذلك لا يغتفر للاديب

اذا كنت تقصُّ ملحة او نكتة على اصحابك فلا تضحك قبلما تنتهي منها

لا تصلح خطأَ احد امام آخرين

اذا كنت تروي حكاية امام اصحابك ودخل عليكم غريب فأَعد ما قلتهُ من الاول مختصرًا لكي يكون على بينة مما يجري الحديث عليهِ

اجتنب القهقهة والكلام العالي

لا تتكلم عن الخصوصيات في مجتمعاتك بل ليقتصر حديثك على العموميات

لا تقاطع آخر الكلام

تجنب الكلام عن الدين والسياسة عند اجتماعك باصحابك

كن بشوشاً واذا كان هناك ما يقلق بالك حتى يمنعك من الانبساط فلا تجلس بين اصحابك

لا تُعرّض احداً للهزء والسخرية بدعوى المزاح ولاسيما اذا كان مشوه الخلقة او قبيح اللباس فان فعل ذلك مخلٌّ بآداب الاجتماع

خير لمن يتعرف بآخر ان لا يتمادى معهُ في الحديث لاول مرة

اذا ضفت احداً او قبلت منهُ هدية وجب عليك ان تعاملهُ بالمثل عند سنوح الفرصة

ليكن خطابك ليناً سواءٌ كنت تكلم نظيرك او من هو ادنى منك

اذا اضطرك الامر الى المرور بين شخصين يتحادثان فاعتذر عن ذلك

شرُّ العادات عادة الافتخار والتباهي فان كانت لك منقبة فاسكت عنها اذ خير لك ان يراها الآخرون فيك عفواً من ان تحاول اظهارها لهم

لا ترفض هدية تهدى اليك الاَّ اذا كان لك سبب كافٍ يمنعك من قبولها واذا قبلتها فاشكر مهديها

اذا كتبت الى احد تستعلم منهُ عن امر فأرسل اليهِ طابعاً للبريد ضمن كتابك

عليك بالصدق فانهُ اساس مكارم الاخلاق

لا تعد بوعد لا تنوي وفاءهُ

اذا كلفت صديقاً لك نقل رسالة فلا تختمها

لا تتذرع بصداقتك لاحد الى الاطلاع على خصوصياتهِ

اذا دعاك احد لزيارتهِ فأجب الدعوة في أول فرصة . واذا زارك فردَّ لهُ الزيارة ولا تؤَجل زيارتهُ الى اكثر من اسبوعين

اذا كلفك صديق امراً فافعلهُ لهُ . والنسيان عذر فارغ

كن مدققاً في مواعيدك

لا تكن مغالياً في حبّ نفسك

نساء المال والاعمال في اميركا

تمتاز الولايات المتحدة الاميركية على غيرها من البلاد في ان بين ارباب المال والاعمال فيها من تجار وسماسرة وارباب بنوك كثيرات من النساء اللواتي اندفعن اندفاع السيل الى

الاعمال المالية في نيويورك وجمعن الاموال الطائلة وصرن من ربات الملايين بما ابدينهُ من اصالة الرأي وعظم الهمة وشدة الاقدام

ومن اشهرهنَّ ايلارولس ريدر او مسز ريدر التي ذكرنا خبرها في الجزء الماضي فانها ارتقت في مدة قصيرة من مستخدمة تعمل على آلة الكتابة الى مصاف كبار الماليين في نيويورك هذا عدا ما لها من النفوذ في المجامع السياسية

ومنهنَّ مس صوفيا بك فانها كانت مستخدمة صغيرة في شركة كبيرة من شركات القطن فافلست الشركة فتولت مس بك ادارتها ولم يمضِ عليها زمان طويل حتى ردَّت الى مدايني الشركة مئة الف جنيه

واشهر منهما كلتيهما مس ملي اوبريان نشأت كاتبة في منجم شهير في كولورادو باميركا فاعتصب العمال فيهِ وتوقفوا عن العمل مدة فهبطت اسهمهُ فاشترت منها ما اشترت موقنة انها لا بدَّ ان ترتفع بعد الاعتصاب وهكذا جرى فجاءها الغنى منقادًا اليها وهي الآن رئيسة ثلاث شركات من اعظم شركات المناجم الاميركية

على ان اعظم نساء المال والاعمال في اميركا بلا خلاف مسز جرين ومسز ووكر وهما على طرفي نقيض في طباعهما وطرق معيشتهما . فالاولى جمعت ثروة طائلة تقدَّر بما يزيد على اثني عشر مليون جنيه ومما قالتهُ "اني جمعت ثروتي بحسن الادارة لا بالمضاربة اذلا يضارب الاَّ المجانين" ومن غريب اطوارها انها تعيش في منزل حقير مؤَلف من اربع غرف تدفع اجرتها نحو اربعة جنيهات في الشهر وهي تكره اقتناء المركبات والخيل ولبس الحلي والملابس الفاخرة وليس لها سوى خادم واحد يخدمها وكثيرًا ما تحضر طعامها الى المكتب الذي تشتغل فيهِ . وجيرانها جماعة من صغار الكتاب والعمّال والمستخدمين . وهي تكره الشهرة وتشتري حوائجها من السوق بنفسها

اما مسز ووكر فتسكن منزلاً اجرتهُ ثلاثة آلاف جنيه في السنة وهو مفروش بافخر الرياش وعندها طاهٍ فرنسويٌّ اجرتهُ ٥٠٠ جنيه سنويًّا وعدد كبير من ساقة الاوتوموبيلات والمركبات والخدم والجواري . وهي مغرمة باقتناء الخيل المطهمة ولبس الملابس الثمينة والحلي والجواهر . وعندها مجموعة من افخر البسط والطنافس ولها حرّاس سرّيون يحرسونها نهارًا وليلاً خيفة اغتيالها

باب الزراعة

زرع الكتان

الكتّان من اقدم النباتات التي استعملها الانسان لنسج الثياب منها . فقد ذكر القطن اول مرة سنة ٤٤٥ قبل التاريخ المسيحي ولكن الكتان ذكر قبلهُ بزمان طويل . ولا يعلم موطنهُ الاصلي تماماً بسبب قدمهِ وانما يظنُّ انهُ البلاد الواقعة بين بحر قزبين وخليج العجم . ويستدلُّ من بقاياهُ التي وجدت في سويسره وحفظت في المتاحف ان سكان البحيرات كانوا يزرعونهُ في العصر الحجري ويحوكون الملابس منهُ . وكان المصريون القدماء يزرعونهُ منذ عهد بعيد والكلدانيون والبابليون يصنعون الرياش منهُ على الخصوص واتقن اليونان والرومان صناعتهُ فكان لباس اشرافهم وخاصّتهم . ويقال ان اهل المكسيك القدماء كانوا يستعملونهُ منذ عهد بعيد جدًّا

وهو يزرع الآن لغرضين . ففي اواسط روسيا وشماليها وهولندا والبلجيك وارلندا وشمالي ايطاليا يزرع لاليافهِ وفي جنوبي روسيا والهند والارجنتين والولايات المتحدة الاميركية يزرع لبزورهِ . والذين يزرعونهُ لبزورهِ يتخذون قشهُ وقودًا وعلفاً للماشية ويحشون الفرش بهِ ويعصرون من البزور زيتاً ويستعملون الكسب وقودًا

وكانت زراعة الكتان نامية زاهية في اميركا قبل حربها الاهلية ولكن اختراع آلة حلج القطن جاء ضربة قاضية على الكتان لان القطن ارخص ثمناً واسهل غزلاً ونسجًا واكثر ربحًا وغالب ما يستعمل الكتان الآن فيها لعمل الخيوط التي تخاط الاحذية بها وبعض انواع البسط والمناشف

ويلزم لزرع الكتان ان تكون التربة مخصبة وان تحرث جيدًا . والتربة الرطبة مضرة بهِ وكذلك التربة التي تكثر فيها بزور الاعشاب البرية . وهو يزرع بذرًا كما يزرع القمح او الشعير ويتمُّ بلوغهُ في نحو مئة يوم . وتنزع الاعشاب من بين نباتاتهِ في اثناء نموّها لئلاَّ تعوقها عن النموّ فتخرج ضعيفة . ومتى بلغ يفصل جنيهُ اقتلاعاً بجذورهِ وتنزع البزور والاوراق منهُ بآلات مخصوصة ثم تؤْخذ القصلات وتوضع بعضها فوق بعض الى ان يئين اوان نزع الخيوط منها واصعب ما في صناعة الكتان نقعهُ لتليين اليافهِ وعليهِ تتوقف صفتهُ . ولذلك ثلاث

طرق اولاها ابسطها وهي ان يؤْخذ القصل ويفرش في الحقول لتلين الالياف بفعل الندى . وثانيتها نقع القصل في مياه البرك الراكدة وماءُ المطر احسن المياه لذلك . وهذه الطريقة تفضل علي الاولى . وثالثتها نقع القصل في مياه جارية مثل مياه الانهر وهذه الطريقة احسن من الأُوليين

وقد اهملت زراعة الكتان من القطر المصري لما انتشرت زراعة القطن فيهِ لكن الاراضي الشديدة الخصب يجود فيها الكتان جدًّا ويهيف القطن فاذا زرعت كتانًا فقد يبلغ محصول الفدان الواحد عشرين جنيهًا او اكثر ولاسيما الآن بعد ان غلا ثمن الكتان

ايراد الزراعة الاميركيَّة

لا تزال الزراعة في اميركا اعظم مصادر الغنى للبلاد لا يستثنى من ذلك شيءٌ لا صناعتها ولا تجارتها فقد بلغ ايراد اطيانها في السنة الماضية نحو ٦٥٠٠ مليون ريال او نحو ١٣٠٠ مليون جنيه وهو اعظم ما بلغهُ ايراد الاطيان في اميركا او في غيرها من البلدان . وزاد ثمن حاصلات القمح والارز والذرة وقش العلف في تلك السنة عما قبلها . ويؤْخذ من تقرير نظارة الزراعة ان ثمن الاطيان الزراعية زاد في الخمس السنوات الماضية ١٢٠٠ مليون جنيه او اكثر . وبعبارة أُخرى ان ثمنها كان يزيد ٦٨٠٠٠٠ جنيه كلَّ يوم من تلك السنين

اما مقدار غلة الذرة في السنة الماضية فبلغ ٢٧٠٨ ملايين اردبّ اي انهُ زاد ٤٢ مليون اردب عن غلة سنة ١٨٩٩ وقد كانوا يعدونها من السنين العظيمة الريع . وقدر ثمن غلة قش العلف بمبلغ ٦٠٥ ملايين ريال . والقطن بمبلغ ٥٧٥ مليون ريال . والقمح بمبلغ ٥٢٥ مليونًا والترمير بمبلغ ٢٨٢ مليونًا . والبطاطس بمبلغ ١٣٨ مليونًا . والشعير بمبلغ ٥٨ مليونًا . والدخان بمبلغ ٥٢ مليونًا . وزاد ايراد اللبن وما يستخرج منهُ كالجبن والزبدة وغيرهما ٥٤ مليون ريال في السنة الماضية عما كان قبلها فبلغ ٦٦٥ مليونًا

وبلغ عدد البيض ٢٠ الف مليون بيضة . وثمن الدجاج والبيض ما يزيد على ٥٠٠ مليون ريال . ويقدر ثمن مافي الولايات المتحدة من الخيل بنحو ١٢٠٠ مليون ريال وعدد البقر الحلاَّبة بنحو ١٧ مليونًا ونصف مليون وثمنها بنحو ٥٠٠ مليون ريال . وبلغ ثمن ما أُصدر الى الخارج من حاصلات البلاد في السنة الماضية ٨٢٧ مليون ريال . وفي الست عشرة سنة الماضية ١٢ الف مليون ريال

ومما يدلُّ على حسن حال الفلاح فيها انَّ الحكومة سنَّت قانونًا جديدًا تجيز فيهِ انشاء بنوك لا يزيد راس مال البنك منها على ٥٠ الف ريال فانشئَ في السنة الماضية ١٧٥٤ بنكًا في ارياف البلاد راس مالها من اموال الفلاحين انفسهم • فاذا استمرت الحال على هذا المنوال ثلاث سنوات اخرى يبلغ مقدار ما يكون الفلاحون قد حصلوهُ في عشر سنوات من الثروة ما يساوي ثروة الامة الاميركية كلها في ثلاثة قرون . والفلاحون في اميركا ٣٥ في المئة من مجموع السكان لا غير

ومعلوم ان عدد السكان في الولايات المتحدة الاميركية نحو ثمانين مليونًا فيصيب النفس منهم من حاصلاتهم الزراعية اكثر من ستة عشر جنيهًا في السنة واذا فرضنا ان المشتغلين بالزراعة هم ثلث السكان فقط فيصيب الواحد منهم ٤٨ جنيهًا. ولو كان ايراد الزراعة في القطر المصري مثل ايرادها في اميركا لوجب ان تكون قيمة حاصلاتهِ الزراعية ١٦٠ مليون جنيه وهي ليست اكثر من خمسين مليون جنيه مع ان المشتغلين بالزراعة من اهالي القطر اكثر من ثلاثة ارباعهم . ولا نرى وجهًا لهذا الفرق الكبير الاَّ استعانة الاميركيين بالآلات البخارية ونحوها لان الفلاح المصري يدأب ويتعب اكثر من الفلاح الاميركي واراضي القطر المصري اخصب من الاراضي الاميركية ولكن الفلاح الاميركي يستطيع ان يحرث ويخدم ويستغل نحو ثلاثين فدانًا هذا اذا حسبنا الفلاحين نفوسًا واما اذا حسبناهم عيالاً في العائلة خمسة انفس وحسبنا انهم يزرعون نصف ارضهم فقط ويبوّرون النصف الاخر فيصيب كل عائلة ٧٥ فدانًا تحرثها وتستغلها واما العائلة في القطري المصري فلا تستطيع ان تحرث وتستغل اكثر من اربعة افدنة لان الاميركيين يعتمدون على الآلات واما المصريون فقلما يعتمدون عليها

تجارة القطن في العام الماضي

اكثر اعتماد القطر المصري في بيع قطنهِ على البلاد الانكليزية فقد بلغ الصادر اليها حتى الآن من المحصول الحاضر مليونين و ١٥٠ الف بالة والصادر الى بقية اوربا مليونًا و ٢٠٠ الف بالة ولذلك يهمنا ان نعرف كيف كانت صناعة القطن فيها في السنة الماضية

قالت مجلَّة الستاتست الانكليزيَّة ان السنة الماضية بلغت فيها صناعة القطن حدًّا لم تبلغهُ من قبلُ فزالت بها الخسائر السابقة وتقوَّت الشركات الضعيفة • ووزع ستون في المئة من معامل الغزل ربحًا بلغ ١٩ في المئة بالنسبة الى رأس المال بعد ان اوفت الخسائر القديمة وحفظت مقدار اربعة في المئة للمال الاحتياطي • ورأس مال هذه المعامل خمسة ملايين

وربع من الجنيهات. وقد كان ربح معامل النسج اوفر من ذلك ولكنهُ لم يعلم بالتحقيق حتى الآن وزاد ما نسجتهُ عشرة في المئة عمَّا نسجتهُ في العام الماضي . اما ما صدر من الغزل فيزيد ٢٥ في المئة عمَّا صدر في العام السابق . وقد شرعوا في انشاء ستين معملاً جديدًا للغزل تبلغ نفقات انشائها سبعة ملايين من الجنيهات ويكون فيها عمل لثلاثة عشر الف عامل

وأُنشئت معامل جديدة للنسج تكفي لخمسة واربعين الف نول وثلاثة عشر الف عامل . وقد كثر الطلب على العمَّال حتى تعذر وجود الكفاية منهم . واذا بلغ محصول القطن الاميركاني الحاضر احد عشر مليون بالة فقد يكفي للمقطوعية الحاضرة لانهُ اضيف اليهِ مليونا بالة من الموسم الماضي ولكنهُ لا يزيد عليها

ويتضح من هذا البيان انهُ لولا الالف بالة التي بقيت من القطن الاميركاني من الموسم السابق لحدثت مجاعة القطن هذا العام حتمًا على تقدير ان الموسم الحاضر يبلغ احد عشر مليون بالة اي ان مقطوعية المعامل الموجودة تبلغ ثلاثة عشر مليون بالة من القطن الاميركاني فاذا نقص الموسم التالي عن ذلك عادت الاسعار الى الارتفاع الفاحش ولا سيما بعد ان يتمَّ انشاء المعامل الجديدة

ثم ان ارتفاع سعر القطن جاء نافعًا لمعامل الغزل والنسج فزاد ربحها بهِ حتى استطاعت ان توزّع ربحًا على حَمَلة اسهمها يزيد على تسعة عشر في المئة

السباخ الكفري

قال المستر فودن سكرتير الجمعية الزراعيَّة الخديوية في رسالة نشرها حديثًا في هذا الموضوع ان السباخ الكفري اهم انواع الاسمدة الطبيعيَّة بعد السباخ البلدي (زبل المواشي) وهو بقايا المدن والقرى القديمة ممزوجًا بالفضلات والنفايات الآلية المختلفة وقد مرَّت عليهِ السنون وهو محفوظ لا يقع عليهِ مطر يذيب ما فيهِ من الاملاح ويجرفها كما يحدث في البلدان التي يكثر وقوع المطر فيها . وقد انحلَّت المواد الاليَّة التي فيهِ وصار من نيتروجينها مركَّبات قابلة الذوبان . فصار السباخ الكفري بها من الاسمدة النافعة للمزروعات . وقد عرف فلاحو القطر المصري ذلك فتطلبوا السباخ الكفري في كل مكان واستعملوهُ بكثرة ولا بدَّ ما يأتي وقت يفنى فيهِ ولا يبقى منهُ شيءٌ من السباخ الجيد

والآن يُنقَل كثير من السباخ الكفري الى اماكن بعيدة بالقوارب او سكك الحديد والى الاماكن القريبة على ظهور الجمال والحمير ويغربل قبل نقلهِ لكي تُفصَل عنهُ الحجارة

وشقف الخزف . ولا يعلم كم تبلغ نفقات تسبيخ الفدان الواحد لانها تختلف حسب البعد والقرب ولكن المشهور ان تسبيخ فدان الذرة بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري يكلّف مئة غرش الى مئة وخمسين غرشاً

والمادة الفعَّالة في السباخ الكفري هي الاملاح النتروجينيَّة ولذلك يستعمل اذا اريد الاسراع في نمو المزروعات السريعة النمو كالذرة البلدية والشامية والقمح . فيفيدها اكثر مما يفيد القطن . ويستعمل في الوجه القبلي لتسميد قصب السكَّر فهو يستعمل لكل المزروعات ولكنهُ لا يفيدها كلها على السواء

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري من ٧٥ درهماً الى عشرين درهماً في كل عشرة آلاف درهم والاول جيد واما الثاني فقليل النفع جدًّا لا يفي باجرة نقلهِ

وفيهِ ايضاً املاح فصفورية تختلف من واحد في المئة الى واحد وثلاثة ارباع في المئة واملاح بوتاسية من واحد الى اثنين في المئة ولكن الاعتماد فيهِ على الاملاح النيتروجينيَّة كما تقدم

وقد حلَّلت الجمعية الزراعية ثماني عينات مختلفة منهُ فوجدت من النيتروجين او ما يعادل نيترات الصودا ما تراهُ في هذا الجدول محسوباً بالنسبة الى المئة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
ما يعادل نيترات الصودا	٠٫٦٨	١٫٠٤	٠٫٩٣	٠٫٧٤	٠٫٧٦	١٫٣٨	٠٫٣٥	١٫٤٤
ملح اعتيادي	٢٫٧٢	٣٫٥١	٠٫٩٧	٠٫٥٠	٢٫١٧	٣٫٨٠	٠٫٦٥	٣٫٢٥

اي في العشرة آلاف درهم من العينة الاولى ما يعادل ٦٨ درهماً من نيترات الصودا فاذا سبخنا الارض بعشرة آلاف درهم منهُ فكأننا سبخناها بثمانية وستين درهماً من نيترات الصودا . واذا سبخناها بعشرة آلاف درهم من العينة الثامنة فكأننا سبخناها بمئة واربعة دراهم من نيترات الصودا . ومتوسط هذه العينات مئة في العشرة الآلاف او واحد في المئة . فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من السباخ الكفري فكأننا سبخناها بقنطار واحد من نيترات الصودا

ولكن في هذا المقدار الكبير من السباخ الكفري مقدار كبير جدًّا من ملح الطعام كما ترى من الجدول السابق فاذا سبخنا ارضاً بمئة قنطار من العينة الاولى فكاننا اضفنا اليها قنطارين و ٧٢ رطلاً من الملح . والملح يتلف الارض الزراعية كما لا يخفى ولذلك تلفت اراضي كثيرة من استعمال السباخ الكفري . وقد يبلغ الملح في بعض انواع السباخ الكفري ٥ في المئة فيكون في كل قنطار من السباخ الكفري خمسة ارطال من الملح فاذا سبخت فداناً من

الذرة بمئتين وعشرين قنطارًا من السباخ الكفري وهو المقدار المعتاد التسبيخ بهِ تكون قد اضفت اليهِ احد عشر قنطارًا من الملح فاذا لم يكن الصرف جيدًا في تلك الارض تلفت سريعًا

ويختلف مقدار النيتروجين في السباخ الكفري باختلاف انواعهِ ولكن السباخ الجديد اكثر نيتروجيناً من السباخ القديم وكيفما كان الحال فهو قليل بالنسبة الى مقدار السباخ

ويقال بنوع عام ان في كل مئة قنطار من السباخ الكفري ثلاثة قناطير فقط من مواد السباخ الحقيقي و ٩٧ قنطارًا اتربة لا تنفع شيئًا وقد يكون منها ضرر

فاذا سبخنا فدانًا بعشرة طولوناطات من السباخ الكفري وهو المقدار العادي لتسبيخ الفدان نكون قد اضفنا اليهِ ٢٢٠ رطلاً من نيترات الصودا و ١١٠ ارطال من الحامض الفصفوريك و ٢٢٠ رطلاً من البوتاس . والفائدة الكبرى من النتروجين الذي يسهل ذوبانهُ ولذلك تستفيد زراعة الذرة من السباخ الكفري اكثر مما تستفيد من السباخ البلدي وزد على ذلك فان السباخ البلدي الموجود في القطر المصري لا يكفي الذرة التي تزرع فيهِ مهما كان ولا بدَّ من حفظهِ لتسبيخ القطن فيكون اعتماد الذرة على السباخ الكفري من الاسبخة الطبيعية التي اعتاد الفلاح استعمالها

ولكن السباخ الكفري لا يخلو من الضرر كما تقدم بسبب ما فيهِ من الملح وهذا يدعو الى البحث عن سباخ كيماوي يفيد الارض كما يفيدها السباخ الكفري وهو ليس اغلى منهُ وليس منهُ ضرر مثلهُ

الدور الثلاثي في الزراعة

يرى كثيرون من الباحثين في زراعة القطن ان السبب الاكبر لضعف محصولهِ الاخير والذي قبلهُ ترك الدور الثلاثي في ترتيب الزراعة والاعتماد على الدور الثنائي اي ان المزارع رأي ارتفاع ثمن القطن ووجد انهُ هو وحدهُ يوفي مال الارض وايجارها فجعل يزرع نصف ارضهِ قطنًا على التعاقب ظانًّا ان الخدمة والسباخ يردَّان لها الخصب الذي تفقدهُ بتوالي زرع القطن فيها على هذه الصورة وساعدهُ على هذا الظن ان التحليل الكيماوي اثبت ان القطن لا يفقر الارض اكثر من الذرة فكانت النتيجة ان ضعف المحصول جدًّا لا لان القطن نفسهُ يضعف الارض بل لان توالي الري الصيفي يضعف كل الاراضي التي صرفها غير جيد او التي فيها شيءٌ من الاملاح . ولا سبيل لاعادة خصب الارض التي على هذه الصورة الآ

العودة الى الدور الثلاثي في تعاقب المزروعات فتقسم الارض ثلاثة اقسام متساوية ويزرع القسم الاول برسيماً ثم قطناً في السنة الاولى . وبرسيماً فقط في السنة الثانية . وغلة ثم ذرة في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثاني برسيماً فقط في السنة الاولى وغلة ثم ذرة في السنة الثانية وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثالثة

ويزرع القسم الثالث غلةً ثم ذرةً في السنة الاولى . وبرسيماً ثم قطناً في السنة الثانية وبرسيماً فقط في السنة الثالثة هكذا

	الاولى	الثانية	الثالثة
السنة الاولى	برسيم وقطن	برسيم	غلة وذرة
السنة الثانية	برسيم	غلة وذرة	برسيم وقطن
السنة الثالثة	غلة وذرة	برسيم وقطن	برسيم

وترى ذلك مفصَّلاً في هذا الجدول فيستغل المزارع من ارضهِ كل سنة قطناً ليوفي بثمنهِ ايجار الاطيان وبرسيماً لرعي مواشيهِ وغلة وذرة لمؤُنتهِ وتبقى الارض مستريحة لا تروى ريًّا صيفيًّا متواليًا الَّا سنة واحدة من كل ثلاث سنوات . ويحسن ان تترك الارض بورًا قبل زرع القطن لكي يكون الوقت كافياً لخدمتها فتزيد راحتها ويزيد فعل الهواء والشمس في تحليل تربتها وزيادة خصبها

باب التقريظ والانتقاد

علة فقر الدم المصري

اصدرت مدرسة قصر العيني الطبية تقريرها السنوي الثالث وموضوعهُ الدودة المعروفة باسم انكلستوما وهي التي تسبب فقر الدم المصري من قلم الاستاذ لوس الالماني استاذ علم الحَلَم في المدرسة المذكورة . وقد قال في مقدمة كتابهِ انهُ ربَّى هذه الدودة في بعض الحيوانات وفحصها فحصًا دقيقًا في جميع ادوارها حتى اثبت امورًا كثيرة عنها كان العلماء مختلفين فيها . ومما قالهُ في تاريخ هذه الدودة ان انجلودوبيني الطبيب الايطالي كان اول من اكتشفها في

ميلان سنة ١٨٣٨ ولكنهُ لم يدرك اهمية اكتشافهِ حتى فحصها ثانية سنة ١٨٤٣ واكتشف اموراً كثيرة عنها ثم اعلن اكتشافهُ لها . وفي سنة ١٨٤٦ اكتشف برونر هذه الدودة في القطر المصري ثم رآها بلهارز بعدهُ سنة ١٨٥١ . ومن رأي بعض العلماء انها كانت معروفة عند المصريين القدماء فقد ورد في بعض الكتابات القديمة ذكر داء مسبَّب عن دودة اسمها "هلتو" ومن اعراضهِ تمدد المعدة ونزف الدم من الامعاء وغير ذلك من الاعراض التي تطابق اعراض الانكلستوما

هذا والكتاب مذيل بعشر صفحات فيها مئة رسم او اكثر من رسوم الدودة في جميع ادوارها ورسوم اعضائها المختلفة . والرسوم كلها على غاية الدقة والاتقان والوضوح مما لا يقلُّ من هذا القبيل عن الرسوم الطبية في احسن الكتب الانكليزيَّة او الالمانية او الفرنسوية فنهنئُ مدرسة الطب المصرية باساتذة ماهرين مثل الاستاذ لوس يبحثون مباحث مبتكرة في اسباب الامراض الشائعة في هذا القطر ويكتشفون فيها اموراً لم يُسبقوا اليها وبذلك يتقدم العلم ويتسع نطاقهُ

الري في مصر الوسطى

وقفنا على كتاب عن اعمال الري في الاقاليم الوسطى من القطر المصري وضعهُ باللغة الفرنسويَّة حضرة المهندس البارع ادمون افندي بشاره من مهندسي نظارة الاشغال العمومية وشرح فيهِ الاعمال التي قامت بها نظارة الاشغال العمومية في تلك الاقاليم والمشروعات التي وضعتها ادارة مشروعات الري شرحاً وافياً شفعهُ بخرائط ملوَّنة ورسوم عديدة تسهيلاً لمطالعتهِ وجمع فيهِ فوائد كثيرة تاريخيَّة وجغرافية وهندسية يحتاج اليها الذين تهمهم المسائل المالية في هذا القطر وقلَّما يجدونها مجموعة في كتاب واحد . والكتاب مكتوب بعبارة سهلة واضحة تدل على اتقان الكاتب للغة الفرنسوية وبراعتهِ فيها وخبرتهِ بالفنِ الذي كتب فيهِ . وقد اهداهُ الى حضرة والدهِ عزتلو بشاره افندي سر مهندس ولاية بيروت ووعد في ختامهِ باصدار كتاب آخر في هذا الصدد يكون اوسع مداراً واسهب بياناً فنرحب بهِ منذ الآن ونشكرهُ على همتهِ واجتهادهِ

قاموس انكليزي عربي

طبع حضرة الفاضل سقراط بك سبيرو مدير مصلحة المواني والفنارات في الاسكندرية قاموسهُ الانكليزي العربي طبعة ثانية بعد ان نقَّح الطبعة الاولى واضاف اليها زيادات كثيرة

زاد بها نفعهُ . ولا حاجة بنا الى بيان فوائد هذا القاموس فقد دلَّ عليها نفاد الطبعة الاولى وهو لازم كلَّ اللزوم لمن يريد درس اللغة العربية المصرية من الاجانب ولاسيما الانكليز كما هو لازم لابناء العربية الذين يتعلمون الانكليزية لانهُ جامع لكل ما تمسُّ الحاجة الى معرفتهِ ولأن فيهِ لفظ كلّ كلمة عربية بحروف افرنجية . فنعيد الشكر لحضرة مؤلفهِ الفاضل على ما يبديهِ من الاهتمام باللغة العربية وتقريبها من افهام الاجانب عنها وتقريب الانكليزية من افهام الوطنيين

والقاموس مطبوع طبعاً متقناً جدًّا على ورق جيد وثمنهُ اربعون غرشاً وهو يطلب من مطبعة المقتطف ومن كل المكاتب الكبيرة

مجلة الشتاء

تُرَى هل يفكر رجال الدولة العثمانية في ما يدعو علماء سورية وادباءها الى نشر مجلاتهم وجرائدهم في غيرها . فان دمشق عاصمة بلاد الشام وقد كانت عاصمة المملكة الاسلاميَّة الاولى وفيها الآن من السكان ما يقوم باكثر من مجلتين واكثر من جريدتين ولا مجلَّة فيها على ما نعلم . وقد خطر لاثنين من كتَّابها الفضلاء ان ينشرا مجلتين فقصدا القطر المصري لينشئاها فيهِ الاول محمد افندي كردعلي فاتحفنا بالمقتبس على ما ذكرنا في الجزءِ الماضي من المقتطف والثاني صاحب السعادة سليم بك عنحوري فاتحفنا بمجلة سماها مجلَّة الشتاء يظهر من اسمها وممَّا قدَّمهُ لها انها تظهر شتاءً وتحتجب صيفاً لانهُ عاقد نيتهُ على مغادرة هذا القطر حالما ينفحهُ الصعيد بلفح سمومهِ الصاهر للاجساد اللاذع للاكباد. حاسباً اننا كلنا نلجأُ حينئذٍ الى مقام في اوربا او لبنان حيث لا نعبأُ بالمجلات واضاحيك الروايات اذ يكون لدينا من عجائب الطبيعة وغرائب المرئيات في كل ساعة آية بل آيات

وقد صدر الجزءُ الاول من هذه المجلة في غرة العام الجديد وفيهِ بعد المقدَّمة مقالات متنوعة المواضيع كالاعتدال واختلاف لون الشفق ومصر الفتاة وارتقاء العمران في مصر ونبذ ادبيَّة كثيرة بين شعر ونثر . وشعر صاحب المجلَّة ونثرهُ على ما عهد قرَّاءُ المقتطف من المكانة والانسجام . ومما نؤثرهُ من شعرهِ الذي رصَّع بهِ هذا الجزءَ من مجلة الشتاء قولهُ

المجد جوهرة بمخلب طائر   يأتي البيوت ويقرع الابوابا
ويقول مَن يصطادني نال المنى   فابدوا العزائم واشحذوا الالبابا
لاتحسبوا قنصي عسيرًا عند مَن   عرف الصواب ومهد الاسبابا

ومن نثرهِ قولهُ

كل الملاذ خادعة الاَّ لذة العقل . اثنان لا يحتملان ترجُّل النساء وتأنث الرجال . الرياءُ ثوب كثير الخروق فاذا لبستهُ استرعورتك بيديك . محكُّ اللئيم اسداؤُهُ جميلاً . من نقصهُ الحياءُ نقصهُ كل شيءٍ . النصيحة كالنار تنيرك وان احرقت

والمجلَّة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد وحبذا لو رأى سعادة صاحبها ان القرَّاء يحتاجون الى الفوائد العلمية والادبية صيفاً كما يحتاجون اليها شتاءً فنشرها صيفاً ولو من دمشق اللهمَّ الاَّ اذا كان ولاة الامر هناك يرون الاهلين في غنىً عن الاستفادة من المجلاَّت

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاءِ المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اطالة العمر

بيروت . جرجي افندي خوري . رأيت كتيباً في الانكليزيَّة عنوانهُ كيف تطول (How to grow tall) ابان فيهِ واضعهُ انهُ اكتشف طريقة تزيد بها قامة الانسان عقدتين الى خمس عقد وتقوى عضلاتهُ وتستفيد منها صحتهُ عموماً . ثم اردف ذلك بالادلة وقال انهُ لا يستعمل الكهربائية ولا شيئاً مضرًّا بل يسهل للجسم ان ينمو نموًّا طبيعيًّا . وقد ارتبت في صدقهِ لا سيما وان المقتطف لم يكتب شيئاً عنهُ فارجو ان تبدوا رأيكم في ذلك

ج . ان قول الرجل لا يخلو من الصحة اي ان الرياضة على اسلوب مخصوص تطيل الجسم قليلاً بعد ان يتوقف نموُّهُ . اما القول بانهُ يطول خمس عقد ففيهِ مبالغة كبيرة او يكون ذلك قبلما يستوفي الجسم نموَّهُ فقد رأينا بعض الناس طالوا بعد ان جازوا الثانية والعشرين من غير ان يستعملوا واسطة من الوسائط . وسنزيد هذا الموضوع بيانًا في جزءٍ تالٍ

(٢) طول مدة الرضاع

ومنهُ . يقول العامة فلان شبعان من حليب امهِ يعنون انهُ شجاع . وان كثرة

الرضاع تضخم العقل و يعتقدون ان طول زمن الرضاع يقوي الجسم و يضعف الذاكرة فهل لمعتقداتهم صحة

ج . نرى في ما كتبناهُ عن زمن الفطام في الصفحة ٢٧٣ من المجلد الثلاثين من المقتطف خير جواب لسؤالكم وهو ان لصحة الام والطفل علاقة عظيمة بتعيين زمن الفطام فاذا كانت الام (او المرضع) قوية الجسم وطفلها صحيحاً امكن اطالة الرضاع الى ان يبلغ الطفل سنة من عمرهِ لا اكثر والاَّ لحق بهِ ضرر ولكن اذا كانت صحة الام معتلة فان لبنها قد يضرُّ بطفلها فيجب ان يفطم قبل ذلك الوقت . وقيل ان زمن الرضاعة يجب ان لا يزيد على تسعة اشهر لان اللبن لا يبقى كافياً لتغذية الطفل بعد تسعة اشهر لا في كميتهِ ولا في كيفيتهِ ولذلك يجب ان يفطم الطفل تدريجاً اي يطعم قليلاً من الطعام المطبوخ باللبن مع الرضاعة و يزاد طعامهُ ونقل رضاعتهُ رويداً رويداً حتى تعتاد معدتهُ الطعام و يصير يستغني عن الرضاعة وعمرهُ تسعة اشهر الى سنة . والفطام الفجائي غير مستحب الاَّ اذا طرأ على صحة المرضع ما يستوجبهُ . وما لبن الام سوى غذاء نقي سهل الهضم كافٍ للطفل ما دام سنهُ اقل من تسعة اشهر فاذا غذي بغذاء آخر مثلهُ اكتفى جسمهُ بهِ كما لو غذي بلبن امهِ ولا مزية آخرى للبن الام

(٣) زرع الحراج

بيروت . جرجي افندي حايك عندنا ارض بيضاء نريدان نحرّشها (نصيرها حرشاً) فهل لكم ان تفيدونا عن نوع من الشجر قوي الخشب كالسنديان واسرع منهُ نموًّا

ج نظن ان شجر اليوكالبتوس يفي بغرضكم فانهُ سريع النمو جدًّا وخشبهُ متين و يقبل الصقل ورائحتهُ طيبة . ثم ان الاشجار التي تنبت في بلاد الشام عادة يسرع نموها اذا اعتني بها الاعتناء الواجب كما يعتنى بغيرها من الاغراس . والغابات المعتنى بها تفي بما ينفق على الاعتناء بها وتزيد عليهِ . وقد كتبنا فصلاً في زرع الغابات في الصفحة ٣٩٧ من المجلد السابع من المقتطف يحسن بكم ان تراجعوهُ

(٤) عدم بلى الموتى

ومنهُ . قيل انهُ بينما كان بعضهم يحفر الارض في دير قنوبين (شمالي لبنان) عثر على جثة يرجع تاريخ دفنها الى اكثر من خمسين سنة لم يحل بها الفساد حتى الآن والثياب التي عليها لم تبلَ فنرجو ان تعللوا لنا ذلك

ج اذا وضعت جثة الميت في مكان جافٍ ليس فيهِ شيءٌ من ميكروبات الفساد ولا من الحشرات التي تبيض في اللحم ليأكلهُ دودها الذي يولد من بيضها بقيت تلك الجثة سالمة من الفساد لان فساد الجثث لا يكون

الاَّ من ميكروبات الفساد التي تدخلها وتنمو فيها وتفسدها او تحلها الى عناصرها المركبة منها او من الحشرات التي تبيض فيها ويأكلها دودها او من بعض الاملاح الكيماوية التي تبلي الجسم اي تحله ُ بفعلها الكيماوي فاذا اتفق ان دفن ميت والبرد شديد والهواء نقي والمدفن جاف خالٍ من الحشرات فلا شيءَ يمنع حفظه ُ من البلى وحفظ ثيابهِ ايضاً . وقد وجدوا افيالاً في سيبيريا غمرها الثلج منذ مئات كثيرة من السنين حين كان الفيل يسكن تلك البلاد واجسامها لم تزل سليمة عظمها ولحمها وشعرها والطعام في معدها . ووجدت اجسام اناس لفحتهم السموم فماتوا في الصحاري وجفَّ لحمهم على عظمهم ولكنه ُ بقي سليماً من البلى وما ذلك الاَّ لان ميكروبات الفساد لم تدخلها والحشرات والوحوش لم تهتدِ اليها

(٥) سبب الشيب

مصر. الخواجه ابرهيم مروسي لماذا تشيب اللحية والشارب ولا يشيب شعر البدن الذي تغطيهِ الثياب

ج لا يعلم سبب ذلك ولا يبعد ان يكون للتعرُّض للهواء والشمس علاقة بشيب الشعر او يكون ذلك منوطاً بعنصر في الهواء يكثر في زمن البرد لان صوف بعض الحيوانات التي تقطن البلاد الباردة يبيض وقتما تغطيها الثلوج . وذلك كله ُ من قبيل الظنون لان اسباب الشيب لم تُعلم تماماً حتى الآن

(٦) تقوية الشعر

ومنه ُ . قلتم في الصفحة ٧٦١ يقال ان بعض الادوية يقوي الشعر فيصير الشعر الاسود ينبت مكان الشعر الابيض فنرجو ان تذكروا لنا دواءً منها

ج ان الادوية المختلفة التي تحوي ذرَّاحاً وغليسريناً تقوي الشعر ويقول الذين استعملوها انها وقفت الشيب فيهم وهي تباع في مخازن الادوية باسم مقويَّات الشعر او رادات القوة اليهِ

(٧) دم الشعب السوري

من مدرسة بردو الجامعة باميركا . ديمتري افندي نجار . اطلعت على جغرافية سورية باللغة الفرنسوية لاحد الآباء اليسوعيين قال فيها ان الشعب السوري يجري في عروقهِ دم عربي ويوناني وفرنسوي . وبعض السيَّاح والكتبة الافرنج يطلقون كلمة العرب على السوريين والمصريين معاً فما علاقة العرب بهم وهل اختلط العرب واليونان والفرنسويون بالسوريين الى درجة يصح معها ان يقال ما قاله ُ ذلك الاب اليسوعي

ج . لا شبهة في ان العرب اختلطوا ببعض السوريين اختلاطاً تامًّا من عهد الغساسنة ثم زاد اختلاطهم بعد الفتح الاسلامي ولكنه ُ لم يتناول كل سورية كما في جبال لبنان حيث حفظ السوريون استقلالهم . وكذلك اليونان اختلطوا بالسوريين

في بعض الاماكن التي اقاموا فيها . والفرنسويون وسائر الشعوب الاوربيَّة التي جاءت سوريَّة وقت الحروب الصليبيَّة بقيت منهم بقايا في سوريَّة اختلطت بشعبها فقولهُ صحيح بوجه الاجمال

(٨) سكان القاهرة والاسكندرية

ومنهُ . كم عدد سكان القاهرة والاسكندرية وكم هو مقدار الكهربائية التي تنير شوارعها

ج . كان عدد سكان القاهرة ٥٧٦٤٠٠ وعدد سكان الاسكندرية ٣٨٠٣٢٣ حسب تعداد سنة ١٨٩٧ . ولا يبعد ان يكون سكان العاصمة الآن نحو ٧٥٠ الفاً وسكان الاسكندرية ٤٨٠ الفاً لان الزيادة السنوية نحو ثلاثة في المئة

اما شوارع القاهرة والاسكندرية فلا تنار بالكهربائية بل بالغاز

(٩) سكان سورية

ومنهُ . كم عدد سكان سورية الآن

ج اذا اردتم بسورية الولاية المعروفة الآن بولاية سورية التي قاعدتها دمشق فعدد سكانها نحو مليون ونصف على ما يقولهُ العارفون وهم موزعون فيها هكذا

الشام (دمشق)	٥٣٠٠٠٠
ضواحيها	٢٠٠٠٠٠
لواء حماه	٤٠٠٠٠٠
" حوران	١٥٠٠٠٠
لواء الكرك	٠٨٠٠٠٠
قضاء البقاع	٠٦٠٠٠٠
" بعلبك	٠٣٥٠٠٠
" حاصبيا	٠٣٠٠٠٠
" راشيا	٠٢٢٠٠٠
" الزبدانة	٠٢٠٠٠٠
" وادي العجم	٠٢٠٠٠٠
" دوما	٠٥٠٠٠٠
" النبك	٠٥٠٠٠٠
والجملة	١٤٦٧٠٠٠

وهم حسب احصاء الدولة الاخير ٧١٩٥٠٠ فقط

واذا اردتم سورية القديمة من عريش مصر الى الاسكندرونة ومن بحر الروم الى العراق اي ولايات حلب والزورا وسورية وبيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية لبنان فعددهم حسب احصاء الدولة هكذا

ولاية حلب	٩٩٥٨٠٠
" الزورا	١٠٠٠٠٠
" سورية	٧١٩٥٠٠
" بيروت	٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	٣٤١٦٠٠
" لبنان	٢٠٠٠٠٠
والجملة	٢٨٩٠٤٠٠

هذا آخر احصاء اطلعنا عليهِ في الكتب الاوربية وقد نشر في العام الماضي والاحصاء

الذي نشر قبل ذلك بسنتين يجعل سكان ولاية سورية ٩٥٥٧٠٠ وسكان لبنان ٣٩٩٥٠٠ وجملة سكان سورية ٣٣١٧٦٠٠ ولا يبعد ان يكون عددهم الحقيقي الآن اربعة ملايين من النفوس

(١٠) مدن المملكة العثمانية

ومنهُ . ما هي المدن الكبيرة في المملكة العثمانية وكم عدد سكانها

ج ترون ذلك في الجدول التالي وهو مأخوذ من آخر احصاء نشر في الكتب الاوربية

القسطنطينيَّة	١١٢٥٠٠٠
دمشق	٠٢٢٥٠٠٠
ازمير	٠٢٠١٠٠٠
بغداد	٠١٤٥٠٠٠
حلب	٠١٢٧٠٠٠
بيروت	٠١١٨٠٠٠
سلانيك	٠١٠٥٠٠٠
ادرنه	٠٠٨١٠٠٠
بورصه	٠٠٧٦٣٠٠
قيصرية	٠٠٧٢٠٠٠
كربلاء	٠٠٦٥٠٠٠
الموصل	٠٠٦١٠٠٠
مكة	٠ ٦٠٠٠٠
المدينة	٠٠٤٨٠٠٠
اطنه	٠٠٤٥٠٠٠
قونية	٠٠٤٤٠٠٠
سيواس	٠٠٤٣٠٠٠
القدس	٠٠٤٢٠٠٠

ولا يبعد ان يكون عدد سكان هذه المدن اكثر من العدد المذكور هنا بنحو عشرين او ثلاثين في المئة

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	١	٢	٣١ مساءً
البدر	٩	٩	٤٦ صباحاً
الربع الاول	١٦	٦	٢٣ "
الربع الاخير	٢٣	٩	٥٧ "

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يقترب من الشمس فتتعذَّر رؤيتهُ ولا ترى الزهرة الشهر كلهُ

ويرى المريخ مدة ثلاث ساعات بعد الغروب والمشتري يغرب نحو نصف الليل ويكون زحل نجم المساء الى منتصف الشهر

تأثير الالوان في الجسم

جرَّب الاستاذ ردارد تجارب كثيرة ليتحقق تأثير الالوان في جسم الانسان قصد استخدامها في الجراحة فثبت لهُ ان النور الازرق يخدّر مراكز الاعصاب مدة قصيرة يتمكن الجرَّاح فيها من عمل العمليات البسيطة وان كلاًّ من الالوان الاصلية الاخرى لهُ تأثير خاصٌّ في الجسم فاللون الاحمر او النور الاحمر يهيجهُ ويخفف وطأَة بعض امراضهِ كما ظهر من فعلهِ في الجدري. والنور الاصفر يولّد الغمَّ والكآبة والازرق الانبساط والسكينة

اما طريقة استخدام النور الازرق في العمليات الجراحية البسيطة فهي ان يجلس العليل على كرسيّ ويوضع على بعد ٢٥ سنتمترًا منهُ مصباح بقوة ١٥ شمعة حولهُ كرة ذات لون ازرق ثم يغطى وجه العليل بغشاءٍ ازرق رقيق ويوجه بصرهُ الى المصباح فلا يمضي عليهِ وهو على تلك الحال سوى دقائق قليلة حتى يفقد الشعور ويُرى بؤْبؤَا عينيهِ متسعين فيمكن قلع ضرسهِ او عمل عملية جراحية بسيطة لهُ وهو كذلك بلا الم . ولكن النتيجة تختلف باختلاف الاشخاص . فقد جرَّب الدكتور مليارد تأثير النور الازرق في ٢٨ عملية جراحية في لندن ففاز في ٢٠ منها واخفق في الثماني الباقية . والتخدير ينشأُ عن فعل الاشعة في مراكز الاعصاب لا عن التنويم المغنطيسي

دوار الجبال

صعد عالمان فرنسويان الى مرصد مونت بلان في جبال الالب واقاما فيهِ شهر يوليو الماضي كلهُ يبحثان في سبب الدوار الذي يصيب المصعّدين الى الجبال وفي تأثير اقليم الاماكن العالية في تغذية الجسم العمومية . ومن رأْيهما ان قلة مرونة الاكسجين في الاماكن العالية تفضي الى اضطراب عمل التأكسد فيتولَّد عن ذلك مواد سامة تسمّ الجسم وتسبب الدوار ولكن لا تمضي عدة ايام حتى يتعود الجسم تلك الحالة ويزول الدوار

اوطأُ درجات الحرارة

اوطأُ درجات الحرارة التي تمكَّن الانسان من رصدها حتى الآن في الاصقاع الشمالية ٦٩,٨ الدرجة تحت الصفر بمقياس سنتغراد وذلك في مكان من سيبيريا اسمهُ ورتشوجنسك وقد سافر سائح روسيٌّ اسمهُ بوريسوف حديثًا الى بوغاز ماتوتشكن في نوفازمبلا فوجد هناك ثرمومترين واحدًا لقياس اعلى درجات الحرارة وآخر لقياس اوطإِها ويظنُّ انهما لسائح نمسوي اسمهُ هوفر زار تلك الاصقاع سنة ١٨٧٢ وتركهما فيها فوجد بوريسوف ان اعلى درجة بلغها الثرمومتر في تلك المدة ١٥ درجة فوق الصفر واوطأَها ٧٠ درجة تحت الصفر وهما مما يقيد نفسهُ

الحصانة من الامراض

ظهر من ابحاث بعض العلماء في سكان ويلس الجديدة باستراليا انهُ اذا بلغت المرأة السنة الخامسة والاربعين من سنها ولها خمسة اولاد او ستة فانها تكون ابعد عن الامراض واسلم من المرأة التي تبلغ ذلك السنَّ واولادها اقل من ذلك او اكثر . وان المتزوجين يعمرون اكثر من العزب . ومن رأيهِ ان هذين الحكمين يصدقان على الناس كلهم بوجه عام

الطيارات والبلونات والجو

ربطت ست طيارات معاً في مرصد لندنبرج في بروسيا بسلك معدني طولهُ ١٤ كيلومترًا وعلقت بهِ آلات لقياس الحرارة وسرعة الريح والارتفاع ثم طيّرت الطيارات فبلغت علوَّ ٢١١٠٠ قدم وهو اعلى مما بلغتهُ الطيارات الى الآن بالف ومئة قدم. وكانت درجة الحرارة على سطح الارض عند تطييرها ٤١ بمقياس فارنهيت فهبطت الى ١٣ درجة تحت الصفر عند ذلك العلوّ. وكانت سرعة الريح على سطح الارض ١٨ ميلاً في الساعة فبلغت ٥٦ ميلاً هناك

وأُطلق بلون من ستراسبرج في ٣ اوغسطس الماضي فبلغ علوَّ ٢٥٨٠٠ متر وآخر يوم كسوف الشمس في ٣٠ منهُ من مونيخ فبلغ علوَّ ٢٣٠١٠ امتار

بوارج الدول وزيادتها

كان عدد بوارج الدول البحرية التي محمول الواحدة منها ١٢ الف طنّ فاكثر ٧٧ بارجة سنة ١٨٩٩ منها ٤٦ بارجة او ٦٠ في المئة لانكلترا . فزاد هذا العدد حتى صار ٩٤ في سنة ١٩٠٠ منها ٤٨ بارجة او ٥١ في المئة لانكلترا . و ١٠٠ بارجة وبارجة سنة ١٩٠٢ منها ٥٣ بارجة او ٥٢ في المئة لانكلترا. و ١٣٩ بارجة سنة ١٩٠٣ منها ٦٤ بارجة او ٤٦ في المئة لانكلترا . و ١٥٥ بارجة سنة ١٩٠٤ منها ٧٠ بارجة او ٤٥ في المئة لانكلترا. و ١٥٣ بارجة سنة ١٩٠٥ منها ٧٠ بارجة او ٤٧ في المئة لانكلترا . والسبب في هذا النقص سنة ١٩٠٥ خسارة روسيا لعدد من بوارجها في حربها مع اليابان . وقد زادت فرنسا ١٥ بارجة جديدة على اساطيلها وايطاليا ١١ وكلٌّ من المانيا واليابان ١٠ وروسيا ٩ . وكان عند الولايات المتحدة ٩ بوارج سنة ١٨٩٩ فبلغ عدد بوارجها في السنة الماضية ٢٨

فيؤخذ من هذا الاحصاء ان بوارج الدول زادت ٤٨ في المئة في السنوات الست الاخيرة

المهاجرة الى الولايات المتحدة

لا يزال عدد المهاجرين الى الولايات المتحدة الاميركية يزيد سنة فسنة حتى بلغ

١٠٢٧٤٢١ نفساً من يوليو سنة ١٩٠٤ الى يوليو سنة ١٩٠٥ وهذه اول سنة زاد عدد المهاجرين فيها على المليون

تأثير الالوان في الحبوب

ثبت من تجارب عملها المسيو دومون الفرنسوي ان لكلٍّ من الوان الطيف الشمسي تأثيرًا مختلفًا عن الآخر في حبوب النباتات النامية . ومن تجاربهِ انهُ زرع بعض حبوب القمح في بيوت صغيرة جدرانها وسقوفها من الزجاج الملوَّن فنما القمح نموًّا طبيعيًّا تحت الاشعة المختلفة ولكن ظهر من تحليل الحبوب بعد نضجها ان النيتروجين في الحبوب التي عرّضت للاشعة الزرقاء بلغ ٢٫١٣ في المئة وللاشعة الصفراء ٢٫٥٤ في المئة وللحمراء ١٫٩١ في المئة وللخضراء ٢٫٧٤ في المئة . وفي الحبوب التي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ٢٫٠٨ في المئة . وان الالبيومن في الحبوب التي عرضت للاشعة الزرقاء ١٣٫٣١ في المئة وللصفراء ١٥٫٨٧ وللحمراء ١١٫٩٤ وللخضراء ١٢٫١٧ والتي لم تعرَّض لاشعة خصوصية ١٣ في المئة

نمو نيويورك ولندن

كان عدد سكان نيويورك ٣٣١٣١ نفساً سنة ١٧٩٠ فبلغ ٦٠٥١٥ نفساً سنة ١٨٠٠ و٩٦٣٧٣ سنة ١٨١٠ و٢٠٢٥٨٩ سنة ١٨٣٠ . وزاد عددهم على نصف مليون في اواسط القرن الماضي وبلغ ١٢٠٦٢٩٣ سنة ١٨٨٠ و٣٤٣٧٠٠٠ سنة ١٩٠٠ و٣٩٨٧١٥٤ في السنة الماضية . اي انها المدينة الثانية في الدنيا في عدد سكانها والاولى لندن فان عدد سكانها ٤٥٣٦٦٤١ والثالثة باريس وعدد سكانها ٢٧١٤٠٠٨ والرابعة برلين وعدد سكانها ١٨٨٨٨٤٨ ثم شيكاغو فثينا فكنتون ففيلادلفيا

اما عدد سكان لندن وضواحيها فيبلغ ٦٥٨١٣٧٢ نفساً ولكن نيويورك اسرع نموًّا منها ولا يمضي زمان طويل حتى تصير اكبر مدن العالم واكثرهنَّ سكانًا

الراديوم

من المعادن التي تحتوي على كثير من الراديوم ضرب من كبريتات الاورانيوم يسمَّى اوتونيت نسبة الى مدينة اوتون في فرنسا حيث يكثر وجودهُ . وقد عرف هذا المعدن منذ زمان طويل فكانوا يستخرجون الاورانيوم منهُ ويلوّنون بهِ بعض المصنوعات الزجاجية ثم أُهمل ونسي مكانهُ . ولما اكتشف الراديوم اتجهت الانظار ثانية الى هذا المعدن فجعلوا يفتشون عنهُ حتى اهتدوا اليهِ . وبعد التحليل ظهر انهُ يحتوي على كثير من املاح الراديوم ولا يبعد ان يرخص الراديوم بهِ فيكثر استعمالهُ

آلة للطيران

صنع رجلان اميركيان آلة للطيران منذ سنتين وطارا بها في الجوّ فتناقلت الجرائد خبرها و بالغت في امرها ثم لم يعد احد يسمع شيئاً عنهما حتى اجتمعت جمعية الطيران الاميركية في ١٥ ديسمبر الماضي فأرسلا اليها رسالة قالا فيها انهما ما زالا منذ انقطع خبرها يبحثان ويجربان التجارب المتعددة حتى فازا باحسن النتائج وصنعا آلة تمكن راكبها من الطيران على اهون سبيل ولكنهما لم يشرحا تركيبها لعدم ملاءمة الاحوال لذلك الآن . وقد قالا ايضاً انهما طارا بالآلة ثماني مرات في سبتمبر واكتوبر الماضيين فقطعا مسافات متفاوتة من ١١ ميلاً الى ٢٤ بسرعة نحو ٣٨ ميلاً في الساعة . وكانا كلَّ مرة يعودان من حيث ركبا الآلة . وبلغ اطول وقت قضياهُ في الطيران ٣٨ دقيقة و ٣ ثوانٍ

نبات قاتل للبعوض

اكتشف مدير الحدائق الملكية في ترينداد نباتاً مائياً ينبت على جذوعهِ اكياس تفتح الى الداخل وفتحاتها مغطاة بشعر دقيق متفرّع . وقد وجد ضمن هذه الاكياس بعض عوَم البعوض ميتة فاستنتج ان هذا النبات قد يفيد في ابادة البعوض بقتل عومهِ من الماء

فائدة جديدة للزجاج

ورد في جريدة المصوّر الفرنسويَّة ان اميركيًّا نال امتيازاً باستخدام الزجاج للبناء . وذلك بان تسبك صفيحتان من الزجاج بينهما صفيحة من المعدن فيكون من ذلك لوح من الزجاج فيستخدم مكان الحجارة في الابنية وقد ظهر بالامتحان ان اللوح من هذا الزجاج وسمكهُ نحو ربع بوصة وطولهُ اربع اقدام وعرضهُ قدم ونصف احتمل ضغط ١٠٤٧ رطلاً ولما زيد الضغط الى ١٣٢٢ رطلاً انحنى وتشقق ولكنهُ لم ينكسر . ومن مزايا هذا الزجاج انهُ اذا بنيت جدران المنازل الصغيرة منهُ باتت اكثر احتمالاً للنيران . ومن مزاياهُ ايضاً انهُ اصلح من الرخام لبناء الدرج في المنازل لسهولة المشي عليهِ بلا زلق

الهبات الاميركية

وهب المحسنون الاميركيون في خلال السنة الماضية ما بلغ مجموعهُ ٢١ مليوناً من الجنيهات فبلغت هبات كارنجي ٣٦٠٠٠٠٠ وهبات ركفلر ٢٣٠٠٠٠٠ وهبات تسعة عشر غيرهما من المحسنين ٣٦٠٠٠٠٠ وكل هذه الهبات للمدارس والمكاتب والمستشفيات وما اشبه . اي ان اغنياء اميركا يجمعون الاموال الطائلة من اتعاب الامَّة ثم يردونها اليها على اساليب تنتفع الامَّة بها

الدكتور حسن باشا محمود

ننعي الى القراء الطيب الذكر المرحوم الدكتور حسن باشا محمود صاحب المقالات الكثيرة في المقتطف وسنأْتي على ترجمتهِ وخلاصة اعمالهِ في الجزء التالي

السر الون بالمر

وننعي اليهم المالي الشهير السر الون بالمر محافظ البنك الاهلي المصري . وُلد في اوائل سنة ١٨٥٢ وخدم حكومة الهند في نظارة المالية من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٥ حين جاء القطر المصري وجعل مديرًا عامًّا للحسابات ثم جعل مستشارًا للمالية وبقي في هذا المنصب من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٨ حين سعى بعض الماليين في انشاء البنك الاهلي وجعلوهُ محافظًا لهُ ثم انشئَ البنك الزراعي وجعل رئيسًا لهُ . توفي في الثامن والعشرين من يناير بالحمى التفويدية

تكبير الحديد

عرض على جمعية فرنكلن الميكانيكية الاميركية عارضتان من الحديد أُفرغتا في قالب واحد ثم أُخذت احداهما وأُحميت الى درجة البياض وبردت عدة مرارٍ حتى تضخمت وزاد حجمها على حجم الاخرى ٤٦ في المئة ولكن ثقلها بقي مثل ثقل الاولى . ويقال ان ذلك سيكون لهُ شان عظيم في الصناعة

الغنى في ساعة

الغنى في ساعة لا يكون الَّا بالمضاربة . ومن امثلة ذلك ان رجلاً اسمهُ هودلي ربح مئتي الف جنيه في بورصة نيويورك في خمس دقائق ولم يتم النهار حتى بلغ ربحهُ ثمانمئة الف جنيه وكان ذلك في المضاربة بالقطن

وقبل ذلك باشهر قليلة ربح المستر بريس مئة الف جنيه في خمس دقائق وبعد ساعة ربح مئة الف جنيه اخرى . وذات يوم ربح يعقوب استر وكرنيليوس فندربلت ستمئة الف جنيه في يوم واحد وربح رجرس وركفلر مليونًا واربعمئة الف جنيه في يوم واحد ايضًا

لكن المضاربات تفقر في يوم كما تغني في يوم فقد خسر جاي غلد مرةً ثمانمئة الف جنية في يوم واحد وخسر ادورد هربر سبعمئة الف جنيه في يوم واحد واكبر من ذلك خسارة المستر ليتر الذي احتكر القمح فانهُ خسر في ساعة واحدة مليونًا ونصف مليون من الجنيهات . وسنة ١٨٨٨ ربح المستر هتشنصن خمسة ملايين جنيه من احتكار الحنطة ثم خسرها كلها بالمضاربة

ثوران يزوف

ثار جبل يزوف في الشهر الماضي وجرت منهُ ثلاثة مجارٍ من المواد المصهورة . وثار جبل اتنا ايضًا وقذف بكثير من الرماد والحمم

سكة حديد النيل والبحر الاحمر

تمَّ مدُّ سكة الحديد في صحراء السودان الشرقية بين بورت سودان قرب سواكن على البحر الاحمر وناحية بربر على النيل فسميت سكة حديد النيل والبحر الاحمر واحتفل بفتحها في السابع والعشرين من يناير المنصرم . وطول الخط ٣٣١ ميلاً ما عدا ٢٥ ميلاً من المزلقانات . وقد بلغت نفقات انشائهِ ١٣٧٥٠٠٠ جنيه مصري وبدأ العمل فيهِ عند سواكن في اوغسطس سنة ١٩٠٤ وتمَّ مدهُ في شهر اكتوبر الماضي

الكهربائية والضباب

الضباب بخار تكاثف فتجمع نقط ماء دقيقة جدًّا تبقى محمولة في الهواء لخفتها . وقد اثبت العلماء حديثًا ان البخار لا يتكاثف كذلك ما لم يكن في الهواء غبار او هباء او دخان يتجمع البخار حولهُ اي ان كل ذرة من ذرات الغبار او الدخان او الهباء يتكاثف حولها قليل من البخار وتبقى عائمة في الهواء لصغرها وهذا هو الضباب ولا يتكاثف البخار حول الغبار ما لم يكن الهواء باردًا . وهذه الامور الثلاثة اي البخار والغبار والهواء البارد تكثر في المدن في فصل الشتاء فيكثر الضباب فيها ولا سيما في الصباح قبلما تشرق الشمس وتسخن طبقات الجوّ العليا وقد رأى السر اوليفر لدج انهُ يمكن نزع الغبار من طبقات الهواء بواسطة الكهربائيَّة فمدَّ اسلاكًا كهربائيَّة في الهواء وللحال اندفع الغبار ممَّا يجاورها وتجمع البخار الذي كان لاصقًا بها فصار نقطًا كبيرة هطلت مطرًا لانها صارت اكبر ممَّا يستطيع الهواء حملهُ . ولو استطاع ان يولد الكهربائيَّة من غير ايقاد الفحم وتوليد مقدار كبير من الدخان لاستطاع ان يزيل الضباب بها

المذنب الجديد

ظهر مذنب جياكوبين في الشهر الماضي وبلغ طول ذنبهِ في غرة يناير درجة ونصف درجة وكان يرى قبيل شروق الشمس وزاد قربهُ واشراقهُ الى الثاني والعشرين من الشهر ثم اخذ يصغر ويقل اشراقًا

دواء الطاعون

اعلن الدكتور كلين البكتيريولوجي الشهير انهُ اكتشف دواء يقي من الطاعون يستخرج من اعضاء الحيوانات التي تموت بهِ وانهُ سهل الاستحضار سريعهُ ويمكن حفظهُ الى ما شاء الله

رواية المقتطف

بدأنا في هذا الجزء بانشاء رواية للمقتطف وسنجعل حوادثها في سوريَّة ومصر وبلاد العرب ونصف فيها احوال هذه البلدان الثلاثة كما كانت منذ اربعين او خمسين سنة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين

١٠٥ احوال القطر المالية

١٠٨ توائم الانسان والحيوان (مصوَّرة)

١١٠ الجنرال السر تشارلس ولسن (مصوَّرة)

١١١ اصل الكهرباء (مصوَّرة)

١١٣ الى ماذا نحن صائرون وكيف نتلافى امرنا . للاستاذ جبر افندي ضومط

١١٩ الاحتضارات والقبريَّات . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

١٢٥ وادي الفريكة . لأمين افندي ريحاني

١٣١ رأس المال والربا . لنقولا افندي حداد

١٣٦ ادراك الحيوان

١٤٠ آخرة الارض وما عليها

١٤٤ العلم في العام الماضي

١٤٩ فكتور هوغو . لحافظ افندي ابرهيم

١٥٠ حكم من روايات شكسبير . للدكتور يوحنا ورتبات

١٥٣ مهارة البوليس السري

١٥٦ اللئيم والكريم . لمتري افندي قندلفت

---

١٥٨ باب المراسلة والمناظرة * درء شبهة . اصلاح خطاءٍ

١٦١ باب تدبير المنزل * آداب وعادات . نساء المال والاعمال في اميركا

١٦٤ باب الزراعة * زرع الكتان . ايراد الزراعة الاميركية . تجارة القطن في العام الماضي . السباخ الكفري . الدور الثلاثي في الزراعة

١٧٠ باب التقريظ والانتقاد * علة فقر الدم . الري في مصر الوسطى . قاموس انكليزي عربي مجلة الشتاء

١٧٣ باب المسائل * اطالة العمر . طول مدة الرضاع زرع الحراج . عدم بلى الموتى . سبب الشيب تقوية الشعر . دم الشعب السوري . سكان القاهرة والاسكندرية . سكان سورية . مدن المملكة العثمانية

١٧٧ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٦ نبذة

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

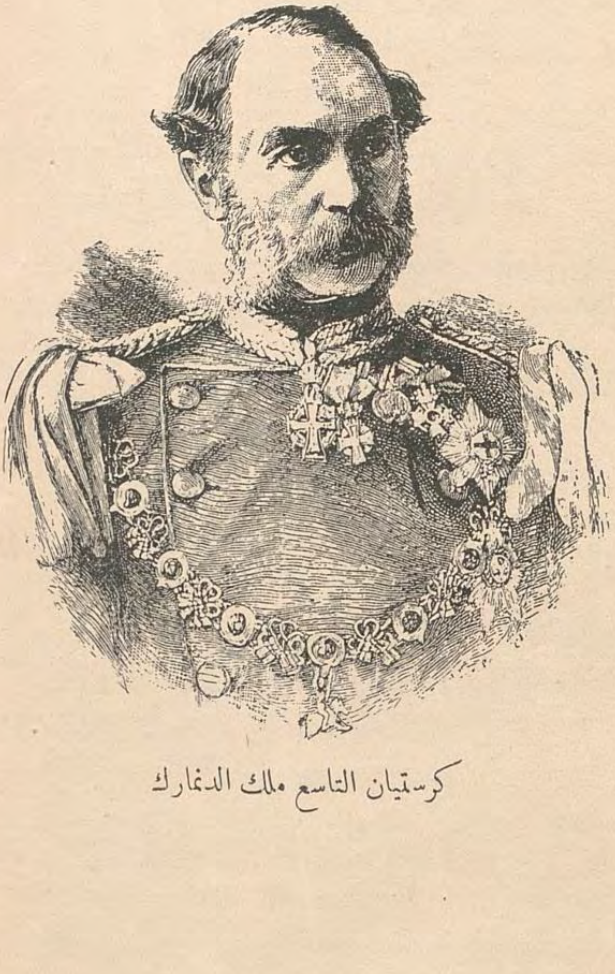

كرستيان التاسع ملك الدنمارك